الهبات والهدايا في عهد الخلافة في الأندلس ٣٠٠-٤٢٢هـ/ ٩١٢-١٠٠٩م.

زينب حسن نجم منصور
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

أ.م.د. محمد عبد الله المعموري
جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية

@ aliemail680 gmail.com

الملخص

تتكون هذه الدراسة المعنونة ب(الهبات والهدايا في عهد الخلافة في الاندلس من عام ٣٠٠-٤٢٢هـ/ ٩١٢-١٠٠٩م) من محورين أساسيين ألاول هو دراسة الهبات والهدايا والتعرف على مضامينها في عهد خلفاء بني أمية وبالتحديد في عهد الخليفة الناصر وأبنه الحكم المستنصر، والمحور ألآخر هو دراسة الهبات والهدايا في عهد الحجابة في الاندلس وعهد الفتنة فضلا عن إستعراض بعض الهبات والهدايا لعامة الناس في تلك الفترة.

الكلمات المفتاحية : الهبات، الهدايا، خلافة، الخليفة الناصر، الحكم المستنص، الحاجب المنصور.

Abstract

Thanks to God and blessings and peace be upon the prophet Mohammed and his progeny.

The subject of donations and gifts in Andalusia is one of the most important historical topics that have not received the attention of researchers for several reasons such as lack of historical material available to the researcher. This topic represents a qualitative addition to the Andalusian historical study especially in social aspect which suffers from lack of historical studies. Thus we have selected the subject of (donations and gifts in Andalusia during the era of the Caliphate 300-422.A.H).

This search it includes three topics which are:

1- First topic: Donations and gifts in the reign of Abdul Rahman Rahman Al-Nasir 300-350 A.H.

2- Second topic: Donations and gifts in Andalusia from 350 to 366 A.H.

3- Third topic: donations and gifts in Andalusia from 366-422 A.H.

Keyword: Gifts. Donations. Alnaser. Alhakam almustanser. Almansour

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد النبي خير البرية اجمعين وعلى آله وصحبه الى يوم الدين.

يعد موضوع الهبات والهدايا في الاندلس من المواضيع التاريخية المهمة التي لم تحظَ بعناية الباحثين لأسباب متعددة لعل اكثرها

اهمية هو قلة المادة التاريخية المتاحة امام الباحث، فضلاً عن تناثر المعلومات في طيات الكتب مما يتطلب من الباحث جهداً اضافياً بغية الوقوف على كل صغيرةٍ وكبيرة وتوظيفها بالشكل المناسب، قد حرصت الدراسة على التعامل مع

النصوص التأريخية كوحدة متكاملة قدر الامكان، والابتعاد عن تجزئة النص الواحد واستخدامهِ في اكثر من موقع في الدراسة وذلك تلافياً للتكرار المخل .

يمثل هذا الموضوع اضافة نوعية للدراسة التاريخية الاندلسية لاسيما في الجانب الاجتماعي الذي يعاني نقصا واضحا في الدراسات التاريخية، وتكمن اهمية الموضوع ايضا في كونه يستنطق النصوص التاريخية السياسية والاقتصادية وغيرها وتسخيرها في خدمة الجانب الاجتماعي، لذلك جاء اختيارنا لموضوع(الهبات والهدايا في عهد الخلافة في الاندلس) كموضوع للدراسة.

واجهت الدراسة الكثير من الصعوبات والعقبات ومنها تناثر المعلومات في طيات الكتب، فضلا عن التفاوت في كمية الروايات المتعلقة بعدد من الخلفاء .

اقتضى البحث تقسيم المادة العلمية فيه على ثلاثة مباحث وهي كالتالي:

* المبحث الاول: جاء بعنوان الهبات والهدايا في الاندلس في عهد عبد الرحمن الناصر ٣٠٠-٣٥٠هـ.

*المبحث الثاني : تناول الهبات والهدايا في الاندلس من عام ٣٥٠- ٣٦٦هـ.

* المبحث الثالث : كرس لدراسة الهبات والهدايا في الاندلس من عام ٣٦٦-٤٢٢هـ.

عرض المصادر والمراجع:

اعتمدنا في هذا البحث على جملة من المصادر والمراجع التي زودتنا بمعلومات قيمه وهي كالاتي:

اولا: المصنفات التاريخية العامة

١- ابن الخطيب ، لسان الدين (ت٧٧٦/١٣٧٦).

اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام او تاريخ اسبانيا الإسلامية، تناول فيه ابن الخطيب لاسيما الجزء الثاني تاريخ الاندلس مفصلا وقد افادنا في مختلف مباحث البحث سواء في التعريف لبعض الشخصيات الوارده في البحث او في معلومات متعلقه بالهبات والهدايا.

٢- المقري، شهاب الدين (ت١٠٤١/١٦٣١).

نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، اثرى البحث بمعلومات قّيمة عن الهبات والهدايا الخاصة بالخلفاء والحجاب

المراجع

انخل بالنثيا

(تاريخ الفكر الاندلسي) ترجمة :حسين مؤنس، افادت منه الدراسة في عرض بعض الهبات والهدايا الخاصة بالأدباء والعلماء وجاءت معلوماته

شامله في هذا الجانب .

المبحث الاول

الهبات والهدايا في الأندلس خلال عهد الخلافة

(٣٠٠-٣٩٩هـ/٩١٢-١٠٠٩م)

شهدت الأندلس تحولات كثيرة خلال حكم خلفاء بني أمية في الأندلس منذ إعلان عبد الرحمن الناصر للخلافة[١] قرابة قرن كامل، وقد شملت الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فضلاً عن الجانب الدبلوماسي الذي بات أكثر ما يميز هذا ذلك العصر، وذلك لكثرة توافد السفارات الدبلوماسية إلى قرطبة من كل اقطاب العالم، فأصبح الخليفة الأندلسي محط أنظار أعدائه واصدقائه الذين تسابقوا لخطب وده ورضاه، فتارةً بعقد الاتفاقيات وتارةً أخرى بتبادلهم الهدايا[٢]. وبما أن إعلان الخلافة في عهد الخلافة في الأندلس غيَّر الكثير من الموازين الذي انعكس بدوره على الهبات والهدايا، لا سيما وان لمنصب الخلافة وزن وثقل معلومين لدى الجميع، لذا فأن الهبة والهدية المقدمة من قبل الخليفة أو المهداة إليه يجب أن تكون مناسبة للمنصب الذي هو فيه، وفيما يأتي عرض للهبات والهدايا ابتداءً من:

أ-الهبات والهدايا في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر(٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م):

شهد استلام عبد الرحمن الناصر لعرش الأندلس قلباً لموازين الحكم فيها، لأنه أراد أن يعيد أمجاد بني أمية إلى ما كانت عليه في المشرق، سيما ما شهدته إمارته وما آلت إليه من القوة والنفوذ، كذلك وجد في نفسه الكفاءة والقدرة على إدارة الخلافة وليس إمارة وجعلها مساوية لخلافة العباسيين والفاطميين أيضاً [٣]،كان الناصر بارعاً في الجوانب العلمية والثقافية والسياسية كافةً فانعكس ذلك في تنوع كبير للهبات والهدايا في عهده، لاسيما الأعطيات والهدايا التي خرجت من يده لكل من نال إعجابه سواءً أكان بالعلم أو بالقضاء ... الخ.

١-تبادل الهبات والهدايا بين الخليفة عبد الرحمن الناصر وأقربائه:

بقي الأمويون يتوافدن إلى الأندلس منذ تأسيس الإمارة فيها ولحد قيام الخلافة أيضاً، وفي كل مرة يجد هؤلاء ما يستحقونه من الإكرام والترحيب والعطايا من قبل الأمراء أو الخلفاء، ففي عهد الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م) دخل الأندلس جماعة من قومه منهم: عبد العزيز بن عبد السلام بن عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك، وابن عمه محمد بن عبد السلام، فأحسن الناصر إليها ووصلهما واغدق عليهما الأعطيات[٤].

لم يقتصر الناصر إغداق العطايا لأقربائه فقط ،بل شملت أبنائه أيضاً، فقد أهدى ابنه الحكم الثاني جارية تدعى نجم التي اشتهرت بتأليفها الكتب كانت تُعرف أيضاً بالكوكب الزاهي[٥].

٢-تبادل الهبات والهدايا بين عبد الرحمن الناصر وولاته:

على الرغم من بعض الخلافات بين الخليفة عبد الرحمن الناصر وبعض ولاته ومنهم ابن السليم[٦] من جراء استئثاره بأموال ولايته الوفيرة وعدم تسليمها لخزينة الدولة التي كانت بأمس الحاجة لها، ورغم ذلك فان عبد الرحمن الناصر قد تعامل مع ابن السليم بكل نبل واحترام ورعاية، وذلك عندما سكر ابن السليم في أحد مجالسه فاستفرغ ما في معدته وأخذ

---

[١]تولى الخلافة وهو شاباً له اثنتا وعشرون سنة. الضبي، بغية الملتمس، ص٢١.

[٢]ابن خلدون، التاريخ، ج٤، ص١٦٥.

[٣]ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج٢، ص١٩٤؛ ابن الكردبوس، الاكتفاء، ص١٢٠٩؛ المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٥٨.

[٤]ابن حيان، المقتبس، تح: شالميتا، ص٤٠.

[٥]عثمان، دور المرأة العربية في الأندلس، ص١٣١.

[٦]هو محمد بن سعيد المعروف بابن السليم، كان والياً لعبد الرحمن الناصر. ابن عذاري ، البيان المغرب،ج٢، ص٢٢٥.

الناصر برأسه يمكسه ويقول له:" **استفرغ ما في معدتك وتأنَّ بنفسك**"، فخرَّ ابن السليم تحت قدميه يقبلهما وجعل يدعو له ويعظم شكره، فقال له الناصر :" **ليتني أخرج كفافاً من شأني معك الليلة، تأنيساً بإخافة وإلطافاً بجفوة**"، وأمر الناصر له بكسوة وانقلب إلى أهله، ولما مضيت ايام أرسل ابن السليم إلى الناصر مائة ألف دينار دراهم، فقبلها وشكر فضله وعوضه بيسير الولايات [١].

وهذا دليل واضح على مدى أهمية التعامل باحترام ونبل مع أي شخص سواءً أكان عدوه أو صديقه وما يرافق ذلك من تحقيق نتائج وأهداف عظيمة لكلا الطرفين، فها هو الناصر لم يكتفِ بما أعطاه لواليه بل زاد على ذلك بمنحه كبرى ولايات دولته.

٣- تبادل الهبات والهدايا بين عبد الرحمن الناصر والعلماء:

حرص أمراء وخلفاء الأندلس على اختيار أفضل العلماء والفقهاء المشهورين لتعليم أبنائهم، فضلاً عن ذلك اتخذ بعض أولئك العلماء والفقهاء من مهنة تأديب أولادهم مهنة توصلهم لاعلى المناصب في الدولة فقد عرف عن محمد بن يحيى بن عبد السلام (٢٥٨هـ/٩٦٨م) رحلاته لطلب العلم، واتقانه للغةِ العربيةِ لذلك اختاره عبد الرحمن الناصر لتأديب ابنه المغيرة، فأكرمه الخليفة الناصر ووسع عليه في الأموال [٢].

كان الناصر شغوفاً بالعلم والعلماء فقد عمل على تشجيعهم واستقطابهم من المشرق أيضاً وإغداق العطايا عليهم ومنحهم المكانة العالية، فقد أحسن استقبال العالم المعروف بالقالي[٣] الذي احتل مكانة عالية لدى الناصر، فأوسع عليه من المنازل والاقطاع وذلك بما جلبه معه من دواوين شعرية وعلوم أخرى[٤]، وقد أهدى القالي كتابه الأمالي إلى الخليفة الناصر [٥].

ومن شدة حب الخليفة عبد الرحمن الناصر للكتب اتخذ بعض المؤرخين هذه الميزة للتقرب منه عن طريق إهدائه مؤلفاتهم، ومنهم: الحكيم[٦] الذي ألف كتاباً في الأنساب عنوانه: (أنساب الداخلين إلى الأندلس من العرب وغيرهم) قام بإهدائه للخليفة الناصر[٧]، ويبدو أن هدية الحكيم للناصر كانت هدية لا تقدر بثمن نظراً لأهميتها آنذاك، وهذا ما ذكره الدكتور رضا هادي عباس [٨]:" **إن التأليف بالأنساب كان حاجة ملحة في الأندلس، نظراً لتحول الكثير من القبائل العربية والبربرية إلى هذه البلاد، واختلاطها واحتمال ضياع أنسابها لذلك فقد شجع الخلفاء هذه المؤلفات كونها توثيقاً للأنساب**".

---

[١] ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٢٦.

[٢] ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج٢، ص٧١-٧٢.

[٣] هو إسماعيل بن قاسم القالي البغدادي(٢٨٨-٣٥٦هـ/٩٠١-٩٦٧م)، عالم باللغة والأدب، أديب شاعر، له مصنفات كثيرة منها: الأمالي. الزبيدي، طبقات النحويين، ص١٨٥.

[٤] الحموي، معجم الأدباء،ج٢، ص٧٣١.

[٥] بالنثيا، تاريخ الفكر الأندلسي، ص١٧٣.

[٦] هو محمد بن إسماعيل النحوي المعروف بالحكيم، وهو من أهل قرطبة، توفي سنة ٣٣٠هـ. ابن الفرضي، تاريخ العلماء، ج٢، ص٥٤.

[٧] الحموي، معجم الأدباء، ج٦، ص٢٤٣٤.

[٨] اللقاء الحضاري في الأندلس، ص٧٥.

لقد اتخذ بعض الفقهاء والأدباء من مهنة تعليمهم لأولاد الخلفاء مورداً مهماً للحصول على الهدايا والاقطاعات هذا فضلاً عن عدِّهم تلك المهنة بمثابة سُلَّماً يرتقون من خلاله إلى مناصب رفيعة في الدولة إذا ما نالوا إعجاب الخليفة وأجادوا في عملهم، ولعل من أبرز المعلمين الذين خدموا الخلفاء وأولادهم : جعفر بن عثمان المصحفي[١] الذي تولى مهمة تأديب الحكم المستنصر ولي عهد الخليفة الناصر ، فأحسن تعليمه حتى جعله الناصر أحد كتابه وأعلى منزلته ومن ثم قام بترقيته وولاه خطة الشرطة الوسطى بقرطبة[٢].

من خلال ما تقدم نلاحظ أن الناصر لم يعطِ المصحفي كل تلك المنزلة وتقليده كل تلك المناصب اعتباطاً وإنما جاءت مكافأة له على جدارته وفضله وعلمه لذلك اختاره من بين الكثير من العلماء.

٤-تبادل الهبات والهدايا بين عبد الرحمن الناصر والشعراء:

كان عبد الرحمن الناصر مثل من سبقه من أمراء بين أمية الذين عُرِفوا بمجالسهم الكثيرة الخاصة بالشعراء فقد كان كعبد الرحمن الداخل في ولعه بالشعر وقوله فيه أيضاً، ذكر صاحب كتاب بدائع البدائه[٣]: " **إن عبد الرحمن الناصر جلس في جماعة من خواصه فكان من خاصته بعض الشعراء فطلب من أحدهم أن يهجو وزيره عبد الملك بن جهور**"[٤]، فأمتنع عن ذلك لأنه يخافه، فطلب من وزيره عبد الملك أن يهجو الشاعر فامتنع أيضاً ثم أخذ عبد الرحمن الناصر ينشد بنفسه، فقال له الشاعر: **يامولانا، أنت هجوته ففطن الناصر والحاضرون وضحكوا وأمر له بجائزة**".

يبدو إن حب الناصر للشعر والشعراء وبراعته في نظم الشعر قد توارثها أبناؤه أيضاً، كان من عادة الاندلسيين عند احتفالهم في أعيادهم تبادل الهبات والهدايا المرفقة بأبيات شعرية: " **فقد أُهدى سعيد بن فرج[٥] ياسميناً أبيض وأصفر وأصفر إلى عبد الله بن الناصر[٦] وكتب معه بعض أبيات الشعر، فأجابه عبدالله بن الناصر بأبيات شعرية أيضاً، وبعثها اليه مع مِلء الطبق دنانير ودراهم**"[٧].

٥- تبادل الهبات والهدايا بين عبد الرحمن الناصر وبعض الثائرين ضده:

عند استلام الناصر لعرش الإمارة في الاندلس استلم معه أيضاً جميع ما يجلبه ذلك المنصب من مشاكل داخلية وخارجية والمتمثلة بكثرة الثورات والاضطرابات القائمة ضده، ولعل من أبرزها ثورة ابن حفصون التي سلبت راحة بال الأمراء السابقين له وجعلتهم يعيشون في قلق دائم، وذلك لما عُرف عن ابن حفصون بعدم التزامه بوعوده وكثرة تغييره لولائه تبعاً لما تقتضيه مصلحته الخاصة، جرى تبادل للهدايا بين عبد الرحمن الناصر وابن حفصون وذلك: " **عندما تم**

---

[١]هو أبو الحسن جعفر بن عثمان، استقدمه الناصر وولاه مناصب كبرى مثل: النظر في أعمال جزيرة ميورقة والشرطة. ابن الآبار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٥٧.

[٢]ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٥٤.

[٣]الازدي، ص ١٣٢- ١٣٣.

[٤]هو عبد الملك بن جهور، أبو مروان وزير جليل، اديب وشاعر وكاتب. الحميدي، الجذوة، ص٢٤٩.

[٥]هو سعيد بن احمد بن فرج أخ أبي عمر احمد بن فرج الجياني صاحب كتاب الحدائق. ابن سعيد، المغرب، ج١، ص١٨٨.

[٦]هو أحد أبناء الناصر، وهو أبو محمد عبدالله، كان من نجباء اولاد الخلفاء ، محباً للعلم والعلماء ، وله مؤلفات منها كتاب (العليل والقتيل). ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٠٦ ؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص١٨٧- ١٨٨.

[٧]ابن فرج، الحدائق والجنان، ص٦٥- ٦٦.

الصلح بين الاثنين سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م فبعث ابن حفصون للأمير عبد الرحمن الناصر بهدية عظيمة تعبيراً عن ولائه فقبلها الناصر وبعث بهدية كان فيها الكثير من الكسى السلطانية من الوشي الطرازي لابن حفصون "[١].

وبعد أن فشلت جميع الحلول الدبلوماسية والمتمثلة بعقد الصلح وتبادل الهدايا مع ابن حفصون في استمالة الأخير لجانب الخلافة الأموية في الاندلس قرر الناصر القيام بخطوة جريئة الهدف منها القضاء على ثورة ابن حفصون مرةً وللأبد، ويبدو ان اختيار الناصر لقائده يحيى ابن اسحاق[٢]، كان اختياراً موفقاً استطاع ابن اسحاق من القضاء على ثورة ابن حفصون، " **لذلك كافأه الناصر وجعله قائداً لشرطته** [٣] **ثم جعله والياً على مدينة بطليوس**[٤] **وتدرج بالمناصب حتى نال نال الوزارة اكثر من مرة**"[٥]، بالرغم من إن عبد الرحمن كان يتوق لـ سحق الثورات القائمة ضده بكل الوسائل، الا أنه لم يلجأ للقسوة التي لا مسوغ لها، بل آثر اتباع سياسة التسامح نحو زعماء الثورات الذين قدموا خضوعهم وطاعتهم، فسمح للكثير منهم بالانتقال لقرطبة مع أهلهم وأولادهم، وأجرى عليهم الأرزاق والاعطيات[٦].

٦- تبادل الهبات والهدايا بين الناصر وجواريه:

كان الناصر كأسلافه أمراء بني أمية في ولعه بالجواري وهو بهذا يشبه الامير عبد الرحمن الأوسط بحبه وشغفه لهن، ويبدو ان عادة التهادي من قبل الامراء والخلفاء في الاندلس لحظاياهم عادة شائعة، فقد عُرف عن عبد الرحمن الناصر إنه أهدى حظيه من نسائه داراً بقرطبة[٧].

بالرغم من كثرة الجواري في بلاط الناصر إلا أنه برز عدد قليل منهن ولعل أشهرهن جاريته مرجان ام ولي عهد الناصر الحكم المستنصر التي غلبت على قلب الناصر وحظيت لديه بمكانة تفوق جميع نسائه، لذلك أطلق عليها لقب (السيدة الكبرى)، ذُكر أنها أرادت يوماً أن تُبهج الناصر، فاشترت له زرزور وعلمته أبياتاً من الشعر، وعندما أراد الناصر الفصد يوماً فاستدعى الطبيب وعندما أخرج شفرته للفصد إذ برز الزرزور يطل ويكب على حافة اناء ذهب في مجلس الخليفة وهو ينشد:

أيهـا الفاصـد مهـلاً بـأمير المؤمنينـا إنمـا تفصـد عرقـاً فيـه محيـا العالمينـا

فسُر الخليفة وسأل عمن علم هذا الزرزور ذلك الشعر، فأخبر أنها السيدة مرجان ام ولي عهده الحكم المستنصر فوهبها ما يقرب من ثلاثين ألف دينار[٨].

لم يعطِ الناصر لمرجان لقب (السيدة الكبرى) اعتباطاً بل جاء لما رآه من اهتمامها به وشدة حبها له ورغبتها في البقاء معه دائماً، لقد تغلبت مرجان على ضرتها الحرة القُريشية (فاطمة بنت المنذر) بحيلها ودهائها، فقد ابتاعت منها

---

[١] ابن حيان، المقتبس، تح: شالميتا، ص١١٥- ١١٦.

[٢] هو يحيى بن اسحاق الوزير، اديب فاضل غلب عليه الطب فبرع فيه. الضبي، بغية الملتمس، ص٤٣٤.

[٣] ابن جلجل، طبقات الاطباء والحكماء، ص١٠٠؛ أبن حيان، المقتبس ، تح: شالميتا، ص ١٠٣.

[٤] هي مدينة اندلسية حديثة الاتخاذ بناها عبد الرحمن بن مروان المعروف بالجليقي. ينظر: البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٣٩٣.

[٥] ابن جلجل، طبقات الاطباء والحكماء، ص١٠٠؛ ابن حيان ، المقتبس ، تح: شالميتا، ص ١٨٢.

[٦] عنان، دولة الاسلام، ص٣٧٨.

[٧] ابن عاصم، جنة الرضا، ج١، ص١٦٤.

[٨] المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٦٠- ٣٦١ ؛ المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٢٦٥.

ليلتها مع الناصر ولما علم الناصر بذلك قال لها: " **يامرجان حملتك الرغبة في قربي على إن بذلتِ له مثل هذا المال الذي اهديته لكِ في ثمن ليلة ...** " ، ومن ثم قام الناصر بإعطائها المال الذي حملته إلى حُرتة القرشية " [١]

بالرغم مما عُرف بحبه للجواري وولعه فيهن إلا أنه كان لا يسامح أبداً ممن تخطئ منهن فقد ذُكر عنه انه: " استدعى أحد حرسه الخاص ليلاً وأمره بضرب عنق جارية له فائقة الحسن والجمال، ولما خرج بها إلى الحفرة وقتلها، رجع الحارس إلى الناصر وبيده عقد الجارية فقال له الناصر : " **اذهب به فهو لك** " [٢].

إلى جانب السيدة مرجان حظيت الجارية المدعوة بالزهراء بمكانة عظيمة لدى الناصر الذي كان يحقق لها كل ما تطلبه وتتمناه، " **ذكر إن الامير الناصر أحب جارية له تدعى (الزهراء) فطلبت منه يوماً أن يبني لها مدينة خاصة ويسميها باسمها، فبنى المدينة وجعلها متنزهاً ومسكناً للزهراء نزولاً عند رغبتها وتحقيقاً لأمنيتها**" [٣]، دخل في بناء قصر الزهراء الكثير من سواري الرخام بلغت أربعة الاف سارية، اثنتي عشرة سارية منها كانت من بلاد الافرنج فضلاً عن الحوض المنقوش المذهب أتحفه بها صاحب القسطنطينية، فضلاً عن ذلك تمثال عجيب أهداه له ملك الروم، وبعث اليه ببدرة نادرة وفي وسط مجلس الناصر بقصر الزهراء زيّن الناصر مجلسه باليتيمة التي اتحفه بها ليون ملك القسطنطينية[٤].
القسطنطينية[٤].

٦- تبادل الهبات والهدايا بين عبد الرحمن الناصر ووزراءه:

لقد تلقى الناصر من وزيره ابن شُهيد [٥] هديته المشهورة المتعددة الأصناف، فقد ذكرها ابن خلدون[٦] إذ قال: " **بأنها مما يدل على ضخامة الدولة الأموية، واتساع حالها، وكان ذلك سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، وهي هدية عظيمة، واتفق بأنه لم يهادَ أحد من ملوك الاندلس بمثلها**" .

لقد حوت هدية ابن شُهيد على العديد من الأصناف وهي:" **أربعمائة الف مثقال من الذهب العين، واربعمائة رطل من التبر**[٧] **وخمس واربعون ألف دينار من سبائك الفضة في مائتي بدرة، واثنا عشر رطلاً من العود الهندي الذي تحتم به كالشمع، ومائة أوقية من المسك الزكي، وهذا فضلاً عن خمسمائة اوقية من العنبر الأشهب ومن الكافور ثلاثمائة أوقية، ومن الملابس ثلاثون شقة من الحرير المختم المرقوم بالذهب كلباس الخلفاء، وعشرة أفرية من عالي جلود الفنك**[٨] **الخراسانية، فضلاً عن عشرة قناطير شدّ فيها مائة جلد سَمّور، وثلاثون بساطاً من الصوف مختلفة الصناعات الصناعات والالوان، ومائة قطعة مُصليّات، وخمسة عشر تخًّا من عمل الخز المقطوع شطرها، ومن السلاح والعدة مائة الف سهم من النبال البارعة الصنعة، والف ترس سلطانية وثمانمائة من التجافيف التي تستخدم ايام البروز والمواكب،**

---

[١] ابن حيان، المقتبس، تح: شالميتا، ص١١-١٣.

[٢] ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص٤٠.

[٣] المقري، نفح الطيب، ج١، ص٥٢٣.

[٤] مجهول، تاريخ الاندلس، ص٢٠٥- ٢٠٦ ؛ المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٧٠- ٢٧٢.

[٥] هو أحمد بن عبد الملك بن عيسى بن شُهيد ، من بيت أدب ووزارة وجلالة وهو وزير عبد الرحمن الناصر. الثعالبي، اليتيمة، ج٢، ص٤١ ؛ ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٧٧.

[٦] العبر، ج٤، ص١٦٥- ١٦٦ ؛ المقري، أزهار الرياض، ج٢، ص٢٦١- ٢٦٢.

[٧] التبر: هو الفتات من الذهب والفضة قبل أن يصاغا فاذا صيغا منهما ذهب وفضة. الرازي، مختار الصحاح، ص٣١.

[٨] هو حيوان صحراوي يصطاد من أجل الاستفادة من جلده الذي لا مثيل له. مجهول، الاستبصار، ص١١٢.

ومن الظهر خمسة عشر فرساً من الخيل المتميزة لركاب السلطان، وثمانون فرساً مما يصلح للوصفاء والحشم ومن الرقيق أربعون وصيفاً وعشرون جارية متخيرات بكسوتهن"[١].

لم يتوانَ عبد الرحمن الناصر في قبوله لهدية وزيره ابن شُهيد خصوصاً وأنها كانت هدية لا يمكن رفضها حتى بالنسبة لخليفة كالناصر، يبدو إن أسباب قيام ابن شُهيد بتقديم هدية فخمة وعظيمة كتلك للناصر الهدف منها التقرب للخليفة الناصر اكثر ومحاولة الحصول على مكانة أسمى في بلاطه وهذا ما حصل بالفعل، فالخليفة الناصر بعد ان قدم له ابن شُهيد هديته أنعم عليه واعلى مرتبته، " **أسمى منزلته على سائر الخلفاء، وأضعف له رزق الوزارة، وبلغه ثمانين الف دينار اندلسية، وبلغ مصروفه إلى الف دينار وثنى له العظمة، ولقبه بذو الوزارتين...** " [٢]، ومن هنا نرى إن ارتقاء ابن شُهيد لتلك المكانة العالية والحظوة لدى الناصر جاء كعربون شكر وتقدير الناصر له على هديته التي اصبحت مضرب أمثال الكثيرين في الجود والكرم، لذلك قرر الناصر منحه لقب (ذو الوزارتين) وهو بمثابة مكافأة عظيمة لاسيما وان هذا اللقب أُطلق عليه لأول مرة في الاندلس فيكفيه شرفاً أن يكون هو أول من تلقب به.

" **لقد أُهدي لابن شُهيد غلام من النصارى جميل الطلّة ، فلمحه الناصر فقال لابن شُهيد تتحفونا بالنجوم وتستأثرون بالقمر، فاعتذر منه ابن شُهيد وبعث مع الغلام هدية للناصر وطلب منه أن يكون في جملة ما بعث به، فحسن ذلك عند الناصر وأتحفه بمال جزيل، ثم إنه بعد ذلك أُهديت اليه جارية من أجمل نساء الدنيا، فخاف أن ينتهي ذلك للناصر فيطلبها فتكون كقصة الغلام، فاحتفل في هدية أعظم من الاولى فبعثها للناصر** "[٣].

يبدو إن تبادل الهدايا بين الخلفاء ورجال دولتهم كان أمراً شائعاً سواءً في عهد الناصر أو في عهد الحكم المستنصر من بعده، وإن تقديم هدايا عظيمة كتلك التي قدمها ابن شُهيد يترتب عليها نتائج كبيرة سواءٌ في حياته المهنية أو في علاقته مع الخليفة وكل ذلك يصب في منفعة صاحب الهدية.

٧- تبادل الهبات والهدايا بين عبد الرحمن الناصر والوفود:

أصبحت الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر قِبلة العالم آنذاك ومركز قوى يُحسب حسابها، وأصبح الناصر من أعظم ملوك عصره وأكثرهم نفوذاً لذلك طمع ملوك أوربا وامراؤها في التقرب منه، وتسابقوا في بعث الرسل والهدايا إلى بلاطه، وهذا ما أكده ابن خلدون بقوله: " **ومدت اليه أمم النصرانية من وراء الدروب يد الإذعان، وأوفد عليه رسلهم وهداياهم من روما والقسطنطينية، ووصل إلى سدته من الملوك من أهل جزيرة الأندلس، فقبلوا يده، والتمسوا رضاه، واحتقبوا جوائزه** " [٤] .

توالت الوفود في وصولها إلى بلاط الناصر " **ففي سنة (٣٢٨هـ/٩٣٩م) وصل وفد حاكم كونتية قطلونية في طلب السلم مع الناصر حاملاً معه الهدايا الثمينة من التحف النادرة إلى الناصر، فقبلها الأخير وأكرم الوفد وكافأه بهدايا أثمن من هداياهم** " [٥].

---

[١] ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٦٥- ١٦٦ ؛ المقري، النفح، ج١، ص٣٥٧- ٣٥٨ ؛ المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٢٦٢- ٢٦٣.

[٢] المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٥٦.

[٣] المقري، المرجع نفسه ، ج١، ص٣٦١ ؛ الدمشقي، مطالع البدور، ص٢٤٠- ٢٤١.

[٤] ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٦٥.

[٥] ابن حيان، المقتبس، تح: شالميتا، ص٤٥٥ .

وفي سنة (٣٢٩هـ/٩٤٠م)، وفد على الناصر وفد حاكم مدينة برشلونة[١] لتجديد عهدهم مع الناصر ومعهم هدايا ثمينة من عجائب بلادهم، فاستقبلهم الخليفة وأكرم وفادتهم وضاعف مكافأتهم [٢]، وفي السنة ذاتها تم عقد الصلح بين الملك راميرو الثاني ملك مملكة ليون مع الناصر قام راميرو الثاني بإهداء الناصر المصحف الذي ضاع منه في معركة الخندق [٣] في أراضيه مع جملة هدايا أخرى كان من بينها ثلاثون أسيراً من أسرى المسلمين فكافأ الناصر راميرو على ذلك[٤].

كان لاهتمام الناصر بالعلم، وشغفه بالكتب، إذ اشتهر ذلك عنه بين ملوك عصره لذلك حاول بعضهم التقرب منه بإهدائهم له بالكتب النادرة، في عام (٣٣٧هـ/٩٤٨م) أوفد ملك القسطنطينية أرمانيوس سفارته لبلاط الناصر وقد حمل مبعوثه للخليفة الناصر هدايا ثمينة كان من بينها كتابان مهمان احدهما كتاب ديسقورديس في الطب، والآخر كتاب هروشيوش في التاريخ، وقد ورد هذان الكتابان في رف مصبوغ لوناً سماوياً مكتوباً بالذهب بالخط الاغريقي، وداخل الكتاب مدرجة مصبوغة بفضة، وعلى الكتاب طابع ذهب وزنه اربعة مثاقيل على الوجه الواحد صورة السيد المسيح وعلى الوجه الآخر صورة ملك القسطنطينية وولده وعند انصراف رسل القسطنطينية كافأهم الناصر بهدية وجددت لهم الخلع والصلات[٥].

أثارت سفارة ملك الروم لعبد الرحمن الناصر اتهامات أحد المؤرخين من إنها لم تكن من أجل توطيد العلاقات بين البلدين بل إنها جاءت لعقد اتفاق حربي مشترك بين الأمويين والروم الهدف منه محاصرة الفاطميين من الغرب والشرق والقضاء عليهم وذلك ما بينه القاضي النعمان[٦]إذ قال: " **كتب الناصر إلى طاغية الروم يسأله النصرة وأهدى اليه هدايا وأرسل اليه رسلاً من قبله فأجابه لذلك...** " ، وعندما أتم الوفد مهمته قرر العودة لبيزنطة فأرسل الناصر بصحبته سفيراً من عنده الذي حمل هدايا كثيرة للإمبراطور البيزنطي [٧].

ومهما يكن من دوافع وغايات تلك السفارة فيبدو إنها لم تكن إلا تجديداً للعلاقة التي ربطت الاندلس بالدولة البيزنطية أيام عبد الرحمن الأوسط هذا فضلاً عن تجديد التحالفات المشتركة بين البلدين التي عقدت أيام الاوسط والتي تهدف إلى ضرب العدو المشترك لكل من الطرفين سواء العباسيين في المشرق أو الفاطميين في المغرب.

وفي عام (٣٤٤هـ/٩٥٥م) بعث أردونيو الرابع ملك ليون بسفارة لقرطبة الهدف منها عقد الصلح مع الناصر، كانت السفارة محملة بالهدايا التي بعث بها أردونيو للناصر الذي بدوره أجاب طلب الملك أردونيو وعقد الصلح معه[٨].

استعمل الناصر كل الاساليب الممكنة عند محاربته للفاطميين منها عقد التحالفات مع حلفاءه البيزنطيين ومنها استخدام المكافآت المالية وتوطيد علاقته مع الدولة الأخشيدية في مصر وارساله بالفقهاء المالكيين لمحاربة المذهب

---

[١]هي من القسم الثالث من الاندلس مسورة على ساحل البحر ولها ربض خارج منها، البكري، المسالك والممالك، ج٢، ص٣٩٧.

[٢]ابن حيان، المقتبس، تح: شالميتا ص٤٦٩.

[٣]هي معركة حدثت بين عبد الرحمن الناصر وملك ليون راميرو حدثت تلك المعركة عام ٣٢٧هـ/٩٣٩م وسميت باسم الخندق وذلك لأن عبد الرحمن الناصر قد أمر بحفر خندق تحت أسوار مدينة شنت ما نقش. للمزيد عن هذه المعركة ينظر: المقري، النفح، ج١، ص٣٥٤– ٣٥٥.

[٤]ابن حيان، المقتبس، تح: شالميتا ص٤٧٥–٤٧٦.

[٥]ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص٣٨ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٧١ ؛ المقري، ازهار الرياض، ص٢٦٠ ؛ المقري، النفح، ج١، ص٣٦٧– ٣٦٨.

[٦]المجالس والمسايرات، ص١٦٦.

[٧]المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٦٥.

[٨]المقري، النفح، ج١، ص٣٦٥ ؛شبارو، الاندلس من الفتح العربي المرصود، ص١٧١.

الشيعي في مصر، لقد أرسل الناصر لحكام مصر الأخشيديين مبلغ عشرة آلاف دينار لتوزيعها على علماء المذهب المالكي وانفاقها في محاربة الدعاية الشيعية في مصر[١].

لم تقتصر العلاقات الدبلوماسية على دول أوربا وقادتها على الناصر بل وفدت عليه أيضاً القبائل البربرية المجاورة للأندلس، بسبب كثرة النزاعات بين الطرفين جعلت الاثنين ينصرفون الى استمالة تلك القبائل لسلطانهم، مقابل ذلك أعطت القبائل البربرية ولاءها لطرف أو لآخر حسب المعطيات الموجودة استطاع الناصر أن يكمل الطريق الذي سلكه من قبله أجداده وأباءه، والمتمثل في اقطاع حكام الكور الواقعة في الثغور مقابل الخدمة العسكرية لصالح دولته إذ أكد ذلك ابن حيان[٤] إذ قال: " **فقسم بلادهم بينهم حصصاً، وجدد لهم ولأعقابهم بعدهم ... ثم لا يغبهم بالصلات إذا وفدوا، وبالهدايا إذا بعدوا**".

عقد الناصر الكثير من التحالفات والاتفاقات مع زعماء قبائل المغرب المجاورين له وجرى تبادل للسفارات بينهم وتبادل للهدايا أيضاً ولعل أبرز من استطاع استمالتهم نحوه هم:

أ- تبادل الهدايا والهبات بين عبد الرحمن الناصر وزعماء قبيلة زناتة:

استطاع عبد الرحمن من استمالة أمراء القبائل المغربية ومن ضمنهم الزناتيين حتى بادر زعيمهم محمد بن خزر إلى مبايعة الناصر وتأييده فأرسل له كتاباً يعترف فيه بخلافته مع هدية مرفقة احتوت عدداً من الخيل المجهزة بسروجها ومعلق عليها عشر دراقات من نفائس الدرق، وعشرين ناقة حامل، راعيها عبد أسود، وثمانية عشر فرساً، ومعها أسدان ضاريان مع سباعٍ أخرى وأربع نعامات وكان لهذه الهدية وقع حسن في نفس الناصر إذ فرح بها فرحاً كبيراً، فكافأه عنها مكافأة كبيرة فأرسل إليه هدية مماثلة من الملابس الثمينة والحلي، والطرائف العجيبة، وأهدى له ملابس مطرزة عليها اسمه، هذا وإن دل على شيء فإنما يدل على سمو منزلة الزعيم الزناتي لدى الناصر، لأنه أهداه ملابس لا تليق إلا بالخلفاء والملوك وقد أرفق هديته مع كتاب شكر له" [٢].

استمرت قبيلة زناتة في ولاءها للناصر الذي كان بدوره يغدق عليهم بالصلات والهدايا لضمان ولاءهم له واستمرارهم بمساندته حتى بعد موت زعيمهم محمد بن خزر ومجيء ابنه للسلطة المدعو بـ(الخير بن محمد الزناتي)[٣] الذي بقي الناصر يغدق عليه بالهدايا الثمينة والقيّمة، فقد أهدى له الناصر هدية لتدعيم الصداقة والتحالف وكانت عبارة عن ثياب من الخز المختلف الألوان، وست وثلاثين شقة مطرزة واثنين وعشرين ثوباً، وأربع وعشرين عمامة من عمائم الخز الرفيع[٤].

---

[١]ابن فرحون، الديباج المذهب، ج٢، ص١٩٤- ١٩٥ ؛ مكي، التشيع في الاندلس، ص١٢٤.

[٤] ابن حيان ، المقتبس، تح: شالميتا، ص ٤٣٨.

[٥]كانت الهدية عبارة عن عشرة قطع مختلفة الأجناس من عقيق الخز العبيدي، وكذلك تضمنت الهدية خمسين قطعة من الثياب الرفيعة .ابن حيان، المقتبس، تح: شالميتا، ص ٢٦٧-٢٦٨؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٦٩.

[٣]وهو الخير بن محمد الزناتي من اكبر ملوك زناتة، واكثرهم جمعاً واشجعهم وأشدهم اخلاصاً لبني أمية في الاندلس، ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص٣٥٩.

[٤]ابن حيان، المقتبس، تح: شالميتا، ص٤٢٨.

كما أهدى اليه أيضاً هدية فاخرة من الآلات المتباينة من دروع، وتروس وألوية، وطبول، وأهدى له أيضاً خاتماً من خواتمه الخاصة من الفضة الزمردية الرفيعة القدر، نقوش عليها اسمه ليختم به رسائله اثناء الكتابة [١].

ب–تبادل الهبات والهدايا بين عبد الرحمن الناصر وقبيلة مكناسة:

بادر زعيم قبيلة مكناسة [٢] موسى بن أبي العافية[٣] في طلبة الصلح مع الناصر ورغبته في محالفته، والدخول في طاعته، فأجابه عبد الرحمن لذلك، وأمده بالأموال والهدايا[٤].

في عام (٣٢٠هـ/٩٣٢م) وقع صراع خطير بين حلفاء الناصر الزناتي والمكناسي أوفد الناصر للمغرب أحد قضاته لحل الخلاف بينهما، كتب موسى المكناسي للناصر كتاباً بيّن فيه موقفه، وأرفقه بهدية جميلة تتكون من اثني عشر فرساً من جياد خيوله، فكافأه عنها الخليفة بهدية قيّمة[٥].

وفي عام (٣٢٤هـ/٩٣٥م) بعث الناصر بهدية لموسى بن أبي العافية احتوت على مائة ثوب خز كسوةً لرجاله وعشرة شقاق طرازية مصبوغة فضلاً عن خمسة وعشرين قطعة من الطراز، وفراش ديباج أرضه قوشيه مطرزة، ومخدتان بطانتهما خز طرازي أرجواني [٦]، نلاحظ أن منتجات دار الطراز الخاص بالخليفة وأولاده كانت تعتبر من أفضل ما قد يهدي به الخليفة لأي من رجاله وحلفائه، وذلك لجودتها وبديع صنعها فضلاً عن قيمتها المادية والمعنوية في الوقت نفسه، إذ غالباً ما تكون مطرزة بخيوط الذهب والحُلي القيّمة فضلاً عن قيمتها المعنوية خصوصاً إذا ما نُقش عليها اسم الشخص المُهدى اليه فيكون وقعها وتأثيرها كبيراً في النفوس.

غالباً ما تكون الهدايا المتبادلة بين الدول هي مما تشتهر به تلك الدول من صناعات محلية رائجة فيها، فقد اشتهرت قرطبة بصناعة التحف العاجية التي ازدهرت في عهد الناصر وهذا ما بينته هديته لموسى بن أبي العافية، إذ قام الناصر بإهداء نماذج من التحف العاجية كان من بينها "**حق عاج أبيض فيه عود بخور مطري بعنبر وآخر بأوصال فضية داخله قدح عراقي مملوء غالية مرتفعة، وآخر ثالث فيه بخور الملوك... وآخر رابع ذريرة للصيف يستعمله الملوك عند العرق وغشاء ديباج فيه مشط عاج كبير سلطاني لتسريح اللحية**" [٧].

فضلاً عن ذلك تطورت صناعة الاسلحة كثيراً في الاندلس وأصبحت تُزين بالذهب والفضة والكتابات، لذا أُعتبرت من الهدايا المميزة التي تُقدم لرعايا الخليفة وحلفائه ورجال دولته " **فقد أهدى الناصر لموسى من غرائب السلاح اربعة بنود** [٨] **البند الأول فيه صورة رأسه من فضة مذهب، له عينان حمراوان، وبند ثاني فيه صورة أسد رأسه من فضة، وله عينان سمائيتان، وبند ثالث في جوانبه الثلاثة كتاب عريض، وآخر بند الرابع أحمر ملون بالفضة وأيضاً فيه كتاب**

---

[١] ابن حيان، المصدر نفسه، تح: شالميتا، ص٤٦٠.

[٢] هي احدى القبائل المغربية القاطنة في المغرب الاقصى ، بيد ان موطنها الاصلي كانت في المغرب الاوسط، وبنو مدرار مؤسسو سجلماسة هم من مكناسة الذين تنتسب لهم مدينة مكناس وتازا وقبيلة مكناسة تنتسب لورصطف بن يحيى وهو أخ جانا بن يحيى والذي كانت له ثلاثة بطون هي مكناسة وورتتاجه واوكته. ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٥٣ ؛ ابن زيدان، اتحاف اعلام الناس، ج١، ص٤٤.

[٣] هو موسى بن أبي العافية بن أبي ياسيل بن الضحاك بن تامر يس بن ادريس بن وليف بن مكناس، ولما ملك فاس أجلى الادارسة عن بلادهم. ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص٣٧٩ ؛ الناصري، الاستقصا، ج١، ص٢٤١.

[٤] ؛ ابن حيان المقتبس ، تح: شالميتا، ص ٢٦١؛ ابن عذاري، البيان، ج١، ص٢١٠ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٦٩.

[٥] ابن حيان، مصدر نفسه، ص٣٠٨ ؛ ابن خلدون، المصدر نفسه، ج٦، ص١٦١.

[٦] ابن حيان ، المقتبس ، ص ٣٠٨؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج٢، ص١٥٥.

[٧] ابن حيان، مصدر نفسه، ص٣٥٢.

[٨] البند: هو العلم الكبير، وجمعه بنود. ابن منظور، لسان العرب، ج٢، ص٩٧.

عريض، وفيها سيفان وهلالان مذهبان، ولكل واحد مهما أربع حلق فضة مذهبة..."[١]، إن تقديم الناصر لموسى هدية كهذه احتوت على أنواع مختلفة من السلاح تعتبر هدية لا تقدر بثمن وذلك لكونه قام بإهدائها لرجل مقاتل قبل أن يكون زعيم قبيلة لذلك فان هذه الهدية تكون مدعاة فخر له بين رجاله وقومه ودلالة على شجاعته.

جـ-تبادل الهبات والهدايا بين الناصر والعلويين:

بالرغم من كثرة العداء والكره الحاصل بين الامويين والفاطميين أو بالأحرى الشيعة بصورة عامة إلا أن الناصر قد تناسى أحقاده تجاههم واستغل الخلافات التي تحدث بينهم فعمل على استدراجهم نحوه والتعهد له بولائهم عن طريق منحهم الاموال والهدايا فضلاً عن اعترافه بسلطتهم، ففي عام (٣٢٨هـ/٩٣٩م) وصل لعبد الرحمن الناصر كتاباً من علي بن حميد المكناسي قائد الشيعة يعلن فيه دخوله في طاعته ويجدد بيعته ويخبره انه انضم لحليفه البربري الآخر محمد بن خزر الزناتي، فقبل الناصر منه طاعته وأرسل اليه بهدية حسنة[٢].

دخل الكثير من العلويين في طاعة الامويين في الاندلس ربما لما رأوه من تعامل الناصر مع بعض القبائل البربرية وترحيبه بهم وإغداقه عليهم بالهدايا فضلاً عن تحقيق المصالح المشتركة لكل من الطرفين، ولعل أبرز من دخل في طاعة الامويين من العلويين هم الأدارسة[٣]، قام امير الادارسة (ادريس بن ابراهيم السليماني)[٤] أمير أرشقول[٥]ببعث خطاب للناصر يبين فيه دخوله بطاعته، فقبل الناصر منه ذلك وأجزل له المكافأة وأوفد أمير ارشقول للناصر وفداً يحمل كتابه اليه ومعهم هدية بعثها للخليفة الأموي فيها كثير من الابل والخيل، وبعض الحيوانات الافريقية، فنالت اعجاب الناصر وفرحه بها[٦].

وكان ممن دخل تحت لواء الناصر من الأدارسة أيضاً القاسم بن ابراهيم الحسني الذي تقبل الناصر بيعته له وأجزل له المكافأة[٧].

وانضم للواء الناصر من أهل العدوة منصور بن سنان الذي بعث بخطابه للناصر مع هدية نالت اعجاب الناصر لغرابتها ببلده، فسجل له على عمله واجزل له المكافأة[٨].

د-تبادل الهبات والهدايا بين الناصر وأمراء نكور:

---

[١]ابن حيان، المقتبس، تح: شالميتا ، ص٣٥٣.

[٢]المصدر نفسه، تح: شالميتا،، ص٤٥٩.

[٣]الأدارسة: كانوا ممن قامت بالمغرب دعوة لهم زاحموا بها ايام العباسية، والعبيدية في المشرق والاموية بالأندلس الحسنيون الطالبيون من ذرية علي بن أبي طالب (عليه السلام) حيث استطاع ادريس بن عبدالله بن حسن بن الحسين بن علي اللحاق بالمغرب سنة اثنين وسبعين ومائة فبايعوه على القيام بأمرهم وولوه صلاتهم واحكامهم. ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص٣٧٢- ٣٧٣.

[٤]هو ادريس بن ابراهيم من ولد سليمان بن عبدالله أخ ادريس الأكبر أمير ارشقول. ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٦٠.

[٥]هي جزيرة ويروي ارجكون أنها كانت فيما سلف حصناً عامراً له مرسى وبادية وسعة في الماشية والاموال ومرساها في جزيرة فيها فيها حياة ومراجل كثيرة المراكب. الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٣٤.

[٦]ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٦٩.

[٧]المصدر نفسه، ج٤، ص١٦٩.

[٨]ابن حيان، المقتبس، تح :شالميتا،ص٢٦٥.

لقد وصل وفد أمراء نكور[١]إلى قرطبة فرحب بهم الناصر واكرمهم وأغدق عليهم العطايا، حاملين معهم بيعة امراء نكور للناصر، فكتب صالح للناصر بما تم له من نصر على اعدائه الفاطميين، فلما سمع الناصر الخبر أمر بإرسال الهدايا والتحف والالبسة فضلاً عن الأخبية والآلات والطبول لبني صالح[٢].

وفي عام (٣٤٣هـ/٩٥٤م) وصل وفد بقيادة حميد بن يصل[٣] حليف الناصر إلى قرطبة فخلع عليه الناصر من من دراريع الديباج والخز والعمائم المذهبة وغير ذلك، فضلاً عن ذلك دفع له سبعة عشر ألفاً للنفقة على الجند، ومن أحمال الكسوة سبعة أحمال[٤].

وفي نفس العام أيضاً ورد وفداً من البربر من وجوه قبيلة كتامه[٥] وابن عم حميد بن يصل للناصر، فردهم رداً جميلاً وأحسن موعدهم، وأمر بالخلع عليهم، ووصلوا بالصلات الجزيلة[٦].

٨-تبادل الهبات والهدايا بين عبد الرحمن الناصر وأهل الذمة:

لقد نال أهل الذمة في عهد الناصر مكانة سامية في بلاطه خصوصاً اولئك الذين برعوا في السلك الدبلوماسي وذلك لإجادتهم العديد من اللغات فضلاً عما تميزوا به من الدهاء والحكمة ولعل أبرز من تنطبق عليه كل تلك الصفات هو حسداي بن شبروط الذي تمكن من تحقيق نجاحات باهرة في مجال العمل الدبلوماسي من خلال عقده لمجموعة من الاتفاقات بين الدولة الأموية والدول المجاورة والتي صبت في مصلحة الدولة الأموية لذلك قام الناصر بمكافأته على خدماته بأن جعله رئيساً للطائفة اليهودية في الاندلس[٧].

برز في المجال نفسه أيضاً زعيم النصارى ربيع بن زيد الأسقف الذي نجح في عقد الصلح بين أوتو الكبير والناصر بعد أن ساءت العلاقات بين الطرفين لذلك قام الناصر بمكافأته بأن جعله أسقف لمدينة البيرة[٨].

جرى تبادل للهدايا بين سفير الناصر ربيع بن زيد والمؤرخ ليتوبراید الذي قام بإهداء سفير الناصر كتاب تضمن العلاقات ببين الدولة الأموية والمانيا في تلك الفترة اثناء قدومه لبلاط أوتو الكبير كسفير لعبد الرحمن الناصر[٩].

المبحث الثاني

الهبات والهدايا في الأندلس من سنة ٣٥٠-٣٩٩هـ

الهبات والهدايا في عهد الخليفة الحكم المستنصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م):

---

[١]هي مدينة بالمغرب قرب مدينة مليلة، وهي مدينة كبيرة بينها وبين البحر نحو عشرة أميال وقيل خمسة. الحميري، الروض، ص٥٧٦.

[٢]ابن عذاري، البيان، ج١، ص١٩٩- ٢٠٠ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص٢٥٣.

[٣]هو القائد حميد بن يصل المكناسي قائد تاهرت في عهد عبيد الله الفاطمي المهدي، الذي حالف الناصر ودخل في طاعته. ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢١٥؛ ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٦٠.

[٤]ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢١٩.

[٥]وهي من قبائل البربر بالمغرب من بطون البرانس من ولد كتام بن برنس، وقيل كتم ونسابة العرب يقولون إنهم من حمير وأول ملوكهم افريقش بن قيس من ملوك التبابعه . للمزيد ينظر: ابن خلدون، العبر، ج٦، ص١٧٤.

[٦]ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٢٠.

[٧]ابن عذاري، المصدر نفسه، ج٤، ص٢٢١.

[٨]البيرة: هي من كور الأندلس جليلة القدر، نزلها جند دمشق من العرب، وكثير من موالي عبد الرحمن بن معاوية وهو الذي أسسها وأسكنها مواليه. الحميري، صفة جزيرة الاندلس، ص٢٩.

[٩]ارسلان ، تاريخ غزوات العرب، ص٢٣٣.

دام حكم الحكم المستنصر زهاء ستة عشر عاماً قضاها في تثبيت أركان خلافته والقضاء على أي محاولة تمرد من شأنها تهديد مركزه، هذا فضلاً عما شهد عصره أشبه ما يكون بالثورة العلمية، وذلك لشغفه بالعلم والعلماء والكتب واهتمامه بهم على نحو لم يسبق له مثيل فيمن جاء قبله من أمراء بني أمية لذلك تركزت الهبات والهدايا في عصره في هذا الجانب على الرغم من إنها لم تكن أقل شأناً في الجانب الدبلوماسي المتمثل بالوفود الشاردة والواردة لقرطبة وما يرافقها من تبادل للهدايا.

١-تبادل الهبات والهدايا بين الحكم المستنصر وأقرباؤه:

كان الحكم كمن سبقه من أمراء بني أمية دائم الترحيب والاستقبال لأقاربه الوافدين عليه من المشرق، فقد دخل عليه الشاعر الحصينيمن ولد عبد الملك بن مروان فاستقبله الحكم أحسن استقبال، ووسع عليه بالأموال والهدايا[١]، كذلك اهتم الحكم بإخوته جيداً ومنحهم الأموال فضلاً عن الاقطاعات الكثيرة، فقد قدم الحكم لأخيه المنذر منية الشامات على نهر قرطبة[٢]

٢-تبادل الهبات والهدايا بين الحكم وجواريه:

لعل أشهر الجواري التي غلبت وتميزت عن باقي جواري قصر الحكم المستنصر والتي أصبحت أثيرةً لدى سيدها هي صبح [٣] أم ولي عهده هشام المؤيد، كان الحكم المستنصر مولعاً بها لذا كان كثيراً ما يتحفها بهداياه الثمينة، فقد أمر أمر الحكم عماله من صناع التحف العاجية بصناعة صندوقين لزوجته صبح البشكنسية وقام بإهدائهما اليها ولازالا حتى هذه اللحظة محفوظان في المتاحف احدهما في متحف دي خوان باسبانيا ،والاخر بمتحف في جنوب لندن[٤].

٣-تبادل الهبات والهدايا بين الحكم المستنصر ورجالات دولته:

كان تبادل الهبات والهدايا بين الخليفة ورجال دولته أمراً شائعاً فضلاً عن أنه يقوي العلاقة بين الخليفة ورجاله ويعزز في الوقت نفسه من مكانة الشخص المُهدي وترتفع مرتبته، عندما تولى الحكم المستنصر الخلافة أهدى له حاجبه جعفر المصحفي هديته المشهورة التي حاول فيها أن يتفوق على ابن شُهيد وهديته للناصر أيام خلافته، اشتملت هدية الحاجب على: " **مائة مملوك من الافرنج، وعلى خيول كاملة العدة والاسلحة من السيوف والرماح والتراس والقلانس الهندية، وثلاثمائة ونيف وعشرون درعاً مختلفة، وثلاثمائة خوذة ومائة بيضة هندية، وخمسون خوذة خشبية، وثلاثمائة حربة افرنجية ومائة ترس سلطانية، وعشرة جواشن مذهبة، وخمس وعشرون قرناً، مذهبه من قرون الجاموس**"[٥].

كان الحكم كثيراً ما يجالس وزرائه وحجابه ويغدقهم بصلاته، ذكر صاحب كتاب مطمح الأنفس[٦]: " **" إن الحكم جالس يوماً حاجبه المصحفي ومعهم فقيه من الفقهاء فحدث بين الفقيه والحاجب موقف مضحك جعل الحكم يستفرغ من الضحك عليها، وهذا ما جعله يأمر لهما بخلع، ووصلهما بصلات سنيّة**

---

[١]ابن الفرضي تاريخ العلماء، ج١، ص١١٧.

[٢]ابن حيان، المقتبس، تح: الحجي، ص٤٣.

[٣]هي محظية أو زوجة الحكم المستنصر ولدت عبد الرحمن لكنه توفي ثم انجبت للحكم هشام. مجهول، ذكر بلاد الاندلس، ص١٧٥.

[٤]مورينو،الفن الاسلامي في اسبانيا، ص٣٥٥ ؛ سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، ج٢، ص١٣٣.

[٥]ابن حيان، المقتبس، تح: مكي، ص٧٤ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٧٣ ؛ المقري، النفح، ج١، ص٣٨٢.

[٦]ابن خاقان، ص٢٥٦- ٢٥٧.

تشاكل كل واحد منهما"، لم تقتصر الهبات والهدايا على الأموال والجواهر وغيرها بل إن الالقاب تعد نوعاً من المنح التي يطلقها الخليفة على رجال دولته، فقد أطلق الحكم على قائده غالب بن عبد الرحمن[١] لقب (ذو السيفين)[٢].

لقد تسابق العديد من رجال الحكم المستنصر إلى اهدائه بمختلف الهدايا المتنوعة ولعل من أبرزها هدية فتاه الكبير (دري الأصغر) الذي أهداه منيه تقع بوادي الرمان المنسوبة اليه بجميع ما فيها من بساتين وأراضي مزروعة وغير ذلك الكثير[٣].

٤- تبادل الهبات والهدايا بين الحكم المستنصر والعلماء:

كان حب الحكم للعلم يفوق كل التصور فلم يبلغ أحد من خلفاء المسلمين مبلغ الحكم في اقتنائه للكتب والدواوين، بل وتعدى ذلك إلى استقطابه لرجال العلم والأدب من أنحاء العالم إلى عاصمته وإغداقهم بالعطايا الجزيلة، حتى وصلت عطاياه وصلاته إلى علماء وفقهاء الامصار النائية[٤].

أرسل الحكم لأبي فرج الاصفهاني [٥] بألف دينار من الذهب العين ليرسل له نسخة من كتابه الاغاني، وكذلك أمده بصلة بصلة أخرى عندما ألف له كتاب في نسب بني أمية وقد حصل مقابل ذلك أمولاً وهدايا جزيلة من الحكم [٦]، وفعل الحكم مثل ذلك مع القاضي أبي بكر الأبهري إذ بعث له بمبلغ كبير لقاء حصوله على نسخة من شرحه لمختصر ابن عبد الحكم[٧].

كان الحكم يشجع العلماء والأدباء مادياً ومعنوياً ويوفر لهم كل سبل الراحة في سبيل الحصول على انتاجهم، كان الزبيدي[٨] يلقى من الخليفة الحكم كل التشجيع فقد خلع عليه خلعة سنيه بعد اكماله اختصار كتاب العين له، فضلاً عن تأليفه للحكم كتاب سماه (الواضح) لذلك كافأه الحكم بأن قلده منصب صاحب الشرطة[٩].

جمع الحكم حولهُ الكثير من العلماء الذين ما لبث بعضهم إن قام الحكم بترقيتهم واشراكهم معه في المناصب الحكومية خصوصاً اذا ما نالت مؤلفاتهم استحسان الحكم ورضاه عنها وهذا ما حدث مع أحمد بن عبد الملك

---

[١]هو غالب بن عبد الرحمن الناصري أبو تمام شارك جعفر بن عثمان المصحفي الحجابه. ابن الابار، الحلّة السيراء، ج١، ص٢٥٩ ؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص٥٠٤.

[٢]ابن حيان، المقتبس، تح: الحجي، ص٢٢٠ ؛ مجهول، مفاخر البربر، ص١٠١.

قام الحكم بتقليد قائده غالب سيفين من ذخائر سيوفه مذهبين، حليتا غمديهما أثقل حلية بأغرب صنعة، زاده في مكرمه اعلى بها منزلته بعد ان خلع عليه من كسوة الخاصة خلعاً، عبارة عن ثوب أحمر عراقي رفيع النسبة بديع الصنعة، وقلنسوة عالية السمك، ولقبه أبو السيفين.

[٣]ابن حيان، المقتبس، تح: الحجي، ص١٠٦-١٠٧.

[٤]ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج١، ص٢٥٥ ؛ ابن الابار، الحلّة السيراء، ج١، ص٢٠١.

[٥]هو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد صاحب كتاب الاغاني. ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٣٠٧.

[٦]ابن الابار، الحلّة السيراء، ج١، ص٢٠٢ ؛ ابن خلكان، وفيات الاعيان، ج٣، ص٣٠٨ ؛ المراكشي، المعجب، ص٦٢.

[٧]المراكشي، المعجب، ص٦٢ ؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٣٨٦.

[٨]هو أبو بكر ، محمد بن الحسن الزبيدي النحوي، كان صاحب شرطة الحكم وهو عالم باللغة والادب، شاعر توفي بقرطبة عام ٣٧٩هـ. الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٢، ص٨٠- ٨١ ؛ الحموي، معجم الادباء، ج٦، ص٢٥١٨؛ القفطي، المحمدون من الشعراء، ص٢٠٧.

[٩]ابن حيان، المقتبس، تح: الحجي، ص١٣٣- ١٣٤ ؛ ابن خاقان، المطمح، ص٢٧٦ ؛ المراكشي، المعجب، ص٦٢.

الاشبيلي[١] الذي ألف كتاباً سماه (الاستيعاب) الذي نال رضا الحكم وكمكافأة له قدمه للشورى ووصله بمبلغ كبير من المال[٢].

لقد ولع الحكم في اقتناء الكتب والدواوين وايثارها، حتى أصبحت هدايا الكتب المقدمة اليه لا تعادل أي هدية أخرى، لهذا تسابق العلماء والمؤلفون في إهداءه مؤلفاتهم، فقد أهدى اليه الخشني [٣] بعض كتبه ومنها (قضاة قرطبة)[٤] وأهدى اليه مطرف بن عيسى الغساني[٥] كتابه (أخبار كورة البيرة)[٦].

وأهداه ابن فرج الجياني[٧] كتابه (الحدائق)، وقام محمد بن يوسف الوراق[٨] بتأليف كتاب ضخم في مسالك افريقية افريقية وممالكها، وغيره من المؤلفات الحسنة وقام بإهدائها للحكم[٩].

٥- تبادل الهبات والهدايا بين الحكم وأهل الذمة:

أسبغ الحكم عطاياه على العلماء دون تمييز سواءٌ مسلمين أو غير مسلمين، "**وعلى العموم فإن إغداق الحكم على العلماء الاسبان والاجانب لم يعرف حداً، وكانوا يهرعون لبلاطه**"[١٠] .

"**شاع بين رعايا الحكم، إن أقصر الطرق لقلبه، وأفضل وسيلة لإقناعه واستمالته للحصول على خير، أو بلوغ منصب ، أن تقدم له كتاباً ليس موجوداً لديه في مكتبته، ولهذا أخذ العلماء يخصونه بمؤلفاتهم، أو يهدون له نسخاً من كتب نادرة، ونجد ذلك حتى مع الأساقفة المسيحيين في قرطبة، فقد ألف ربيع بن زيد كتاب (الانواء) وعرف باسم تقويم قرطبة أهداه للحكم الثاني وهو تقويم للأعياد المسيحية الاسبانية**" [١١] .

٦- تبادل الهبات والهدايا بين الحكم ورعاياه:

---

[١] هو أحمد بن عبد الملك بن هاشم الاشبيلي المعروف بابن المُكوي، يكنى ابا عمر وهو كبير المفتين في قرطبة، توفي سنة ٤٠١هـ، القاضي عياض، ترتيب المدارك، ج٧، ص١٢٣ ؛ ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٥٧.

[٢]ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٥٧ ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٧، ص٢٠٧.

[٣]هو محمد بن الحارث بن أسد الخشني، من أهل القيروان كنيته أبو عبدالله ، توفي بقرطبة ٣٦١هـ. ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج٢، ص١١٤- ١١٥.

[٤]ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج٢، ص١١٤.

[٥]هو أبو عبد الرحمن مؤرخ من أهل غرناطة، توفي (٣٧٧هـ)، الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٢٥١.

[٦]الزركلي، الاعلام، ج٧، ص٢٥١ .

[٧]هو أبو عمر أحمد بن فرج صاحب كتاب الحدائق، الجياني، وهو أديب شاعر ومؤلف وألف كتابه الحدائق للحكم المستنصر ت(٣٦٦هـ)، ابن سعيد، المغرب، ج٢، ص٥٦.

[٨]هو محمد بن يوسف بن عبدالله قيرواني، أصله من وادي الحجارة انتقل منها بعض سلفه إلى افريقية، دخل الاندلس ايام الحكم والف له العديد من المؤلفات ، توفي في قرطبة ودفن بها، المراكشي، الذيل والتكملة، مج٥، السفر الثامن، ص٢٦٧.

[٩]ابن حزم، رسائل ابن حزم، ج٢، ص١٧٥ ؛ الحميدي، الجذوة، ص١٢٢ ؛ ابن الابار، التكملة، ج١، ص٣٦٦ ؛ ريبيرا، التربية الاسلامية، ص١٥٩- ١٦٠.

[١٠]عنان، دولة الاسلام، ص٤٥٨.

[١١]ريبيرا، التربية الاسلامية، ص١٥٩.

شملت عطايا الحكم جميع أبناء رعيته وابتدأ بالاهتمام بهم من أول يوم لتولية الخلافة، ذكر صاحب كتاب تاريخ الاندلس [١]: " **إنه أخرج مائة ألف دينار برسم الصدقة وفدى الاسارى، وأدى عن أهل الديون ...** " ، نرى إن الحكم كان كان يوزع صدقاته هبة لوجه الله تعالى لجميع أبناء رعيته.

كما كان الحكم يعتق الكثير من العبيد هبة وقرباناً لوجه الله تعالى: " **كان يعتق عدد كبير من العبيد والإماء تزيد عدتهم على مائة رقبة** "[٢].

شمل الحكم بعطفه وعطاياه الكثيرة على الفقراء سواء بصدقاته لهم أو بهباته التي أغدقها عليهم في مجال التعليم " **حيث أمر بإنشاء سبعة وعشرين مكتباً ملحقة بالمساجد بقرطبة، وعيّن العلماء والفقهاء للقيام بتدريس اطفال الفقراء في تلك المكاتب، وأجرى عليهم المرتبات وأغدق عليهم الصلات وبالغ في تعليم أطفال المسلمين**"[٣].

٧- تبادل الهبات والهدايا بين الحكم والوفود:

شهدت الأندلس في عهد الحكم المستنصر وفود الكثير من السفارات اليها من كل أقطاب العالم سواء من ملوك أسبانيا النصارى أو من البربر في المغرب، كان اطلاق أسرى المسلمين هي بمثابة أعظم هدية يقدمها ملوك النصارى للخلفاء المسلمين في الاندلس، " **فقد وفد لبلاط الحكم وفد من بوريل ملك برشلونه[٤] لتجديد الصلح وبعث بهدية للحكم وهي: ثلاثين أسيراً من المسلمين بين رجل وامرأة وطفل، وعشرون صبياً من الخصيان الصقالبة، وعشرون قنطاراً من صوف السمور وخمسة قناطير قصدير، وعشرة دروع صقلبية، ومائتا سيف افرنجية، فتقبل الحكم هديتهما وضاعف لهم المكافأة** "[٥].

يبدو إنه كان عادة لدى ملوك الاسبان النصارى في بعث أمهاتهم كوفود لبلاط الحكم في قرطبة ربما لما عُرف عن الحكم في احترامه وتقديره للنساء وربما لاعتقادهم بأن هذه الطريقة هي الافضل لتحقيق مآربهم منه ،كونه لن يستطيع رفض طلب أو تحقيق أمر امرأة وفدت عليه من مكانٍ بعيد أو ربما لبراعة النساء في انهاء الخلافات بين الطرفين من دون اللجوء لقوة السلاح وإنما بشكل سلمي فقد أوفد ملك نبرة إلى الحكم وفداً تترأسه والدته الملكة طوطه، التي بالغ الحكم في استقبالها وإكرام وفادتها فأغدق الحكم عليها الهدايا والمنح[٦].

كانت علاقات الخليفة الحكم برومانوس الثاني ملك الروم جيدة إذ طلب الحكم منه أن يرسل له بالفسيفساء البديعة لتزيين المسجد الذ ي بناه، فأرسل اليه خبيراً بأعمال الفسيفساء وثلاثمائة وعشرون قنطاراً منها بعثها كهدية للحكم، كما قام الحكم بالإغداق على الصانع بـ الصِلات والكسوة[٧].

---

[١]مجهول، ص٢١٢.

[٢]ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٤٨.

[٣]ابن حيان، المقتبس، تح: الحجي، ص٢٠٧؛ ابن عذاري،البيان ،ج٢، ص٢٤٠-٢٤١.

[٤]هي مدينة للروم تقع على البحر ولها ربض وعليها سور منيع وتقع في القسم الثالث من الاندلس . الحميري، الروض المعطار، ص٨٦- ٨٧.

[٥]ابن حيان، المقتبس، تح: الحجي، ص٢١-٢٢ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٧٤ ؛ المقري، النفح، ج١، ص٣٨٥.

[٦]المقري، النفح، ج١، ص٣٨٥.

[٧]ابن عذاري، البيان المغرب، ج٢، ص٢٣٧- ٢٣٨ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص٤٣.

وكذلك وفد على الحكم أبناء عمريل[١] الخمسة بعد وفاة أبيهم ، قسم الحكم بينهم الاراضي والحصون، وغمرهم بالخلع والصلات[٢]، وفي عام (٣٦٠هـ/٩٧٠م) وفد على الحكم وفد ملك ليون راميرو الثالث فردهم الحكم رداً جميلاً، وأوصلهم بالهدايا والصلات[٣].

كان من عادة الحكم استقبال الوفود مهما كانوا سواءٌ اعداءه أو اصدقائه والترحيب بهم بحفاوة وإكرامهم فمثلاً عند قدوم وفد الملك (أردون ملك ليون المخلوع) اليه استقبله أحسن استقبال وأجابه لطلبه، وعند مغادرته خلع عليه الحكم الخلع التي تليق به وكانت عبارة عن دراعة[٤] منسوجة بالذهب، وبرنساً مثلها له لوزه من خالص التبر مرصعة بالجواهر والياقوت والياقوت ثم قدم له فرساً من عتاق الخيل مسروجاً[٥].

استمر الحكم باتباع سياسة أبيه تجاه زعماء البربر في قمع المعارضين له منهم وتقريب الموالين له وإجزالهم بالعطايا، وذلك لكون البربر كانوا من أهم عناصر الجند الاموي فضلاً عن استخدامهم من قبل الخلفاء كبيادق له يضرب بهم بعضهم البعض أو لصد أعداءه بالنيابة عنه، استمرت الوفود تنهال على الحكم من قبائل البربر كما كانت عليه أيام أبيه الناصر، وفد عليه وفد من بني خزر الزناتيين ومن بني موسى بن أبي العافية، فأجزل الحكم صلتهم وأكرم وفادتهم[٦].

كان الحكم يغدق بهداياه على قبائل البربر وزعمائهم سواءٌ بالمناسبات أو من غيرها كان من عادته في شهر رمضان توزيع الصلات والكساوي في هذا الشهر على زعماء البربر ومشايخ القبائل القادمين عليه[٧].

استخدم الحكم سلاح المال في تقريب أعوانه وترهيب أعداءه في الوقت نفسه، فقد استخدم اسلوب استمالة اعداءه عن طريق إغداقهم بالأموال والكساوي، وهذا ما فعله مع عدوه (ألحسن بن كنون)[٨] أمير الأدارسة حيث بعث قائده غالب إلى المغرب مع صلات كثيرة أرسلها لتوزيعها على الخارجين عن الحسن وكان من بينها مائة عمامة من العمائم اللاسية[٩]فضلاً عن أصناف أخرى من فاخر الكسوة والسيوف المحلاة[١٠].

---

[١]هو عمريل بن تيملت المغربي أحد زعماء المغرب وفد اولاده الخمسة على الحكم المستنصر، وهم: عبد الرحمن وحكم ومضا وغالب وزروال. ابن حيان، المقتبس، تح: الحجي، ص٧٣.

[٢]ابن حيان، المقتبس، تح: الحجي، ص٧٦.

[٣]ابن حيان، المصدر نفسه ، ص٧٦؛ عنان، دولة الاسلام، ص٤٩١.

[٤]هي جبة مشقوقة أو مفتوحة في المقدمة. الزبيدي، تاج العروس، ج٥، ص٣٢٥.

[٥]ابن خلدون، العبر، ج٤، ص١٧٤ ؛ المقري، النفح، ج١، ص٣٩٣؛ المقري، ازهار الرياض، ج٢، ص٢٩٣.

[٦]ابن خلدون، العبر ، ص١٧٥ ؛ المقري، النفح ، ج١، ص٣٨٥.

[٧]ابن حيان، المقتبس، تح: الحجي، ص٧٦.

[٨]هو الحسن بن قنون أمير الادارسة في المغرب الذي كان قاسياً فظاً شديد الجرأة. ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص١٧٦- ١٧٧؛ مجهول، مفاخر البربر، ص١٠٠.

[٩]ابن حيان، المقتبس، تح: الحجي، ص١٠٨.

[١٠]ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٤٧.

وفي عام (٣٦٣هـ/٩٧٤م) وفد على الحكم الحسن بن كنون مع أهله فاستقبلهم الحكم بحفاوة وأكرمهم، وأجزل لهم الأرزاق والصلات وأجرى عليهم الجرايات الكثيرة وخلع عليهم الخلع الرفيعة[١].

كان الحكم يهتم كثيراً بسماع أخبار المغرب بصورة عامة، ويكافيء من يحمل اليه الأخبار السارة بانتصار قادته في معاركهم، فقد بعث غالب أحد فتيانه للحكم لإخباره بانتصاره فسرُّ ما سمعه منه وأمر له بصلة مائة دينار درهم وكسوة رفيعة مع سيف صارم مذهب الحلية[٢].

كما قام أيضاً بمكافأة القائمين بأمر البريد عندما نقلا له خبر انتصار أحد قادته في المغرب فوصل كل واحد منهم بمائة دينار درهم وخلع عليهم[٣].

اهتم الحَكم بجنوده لكونهم الحجر الاساس الداعم لحكومته في الاندلس فأنهال عليهم بالأموال والعطايا، لقد قدم على الحَكم ألف وسبعمائة جندي من طليطلة [٤] فخلع الحكم عليهم الخليفة ثياباً من الديباج والجبب الطرازية[٥].

المبحث الثالث

الهبات والهدايا في الأندلس من سنة ٣٦٦-٤٢٢هـ

الهبات والهدايا في عهد الحجابة في الاندلس (٣٦٦-٤٠٠هـ/٩٧٦-١٠١٠م)

ابتدأ عصر الحجابة في الاندلس منذ وفاة الحكم المستنصر واستلام ابنه هشام العرش وهو لا يزال طفلاً فأصبح الحاجب الأول له هو المنصور وتتابع أبناءه من بعده إلى أن انتهى منصب الحجابة في عهد عبد الرحمن بن المنصور.

أ-الهبات والهدايا في عهد الحاجب المنصور (٣٦٦-٣٩٣هـ/٩٧٦-١٠٠٣م):

بمجيء المنصور للحجابة في عهد هشام المؤيد تغيرت الكثير من الامور التي كانت قائمة في أيام الحكم، فقد حكم الاندلس بيد من حديد وفرض سيطرته على الممالك الاسبانية فأصبح مهاباً من الجميع، اهتم المنصور بجميع جوانب الحياة لذلك جاءت الهبات والهدايا في عهده متنوعة وفي أحيان كثيرة يغلب عليها الطابع الانساني من شخصيته على الرغم من قسوته المشهورة عنه.

١-تبادل الهبات والهدايا بين الحاجب المنصور والعلماء:

كان اهتمام المنصور بالعلم مشابهاً للحكم المستنصر ذُكر عنه أنه كان ينشأ كثيراً من دور العلم بقرطبة، وبالغ في الانفاق عليها، وكان يزور المدارس ومجالس الطلاب، ويمنح المتفوقين منهم مكافآت نفيسة[٦].

اشتهر عن المنصور حبه للكتب واهتمامه بها لذا سعى العلماء إلى التقرب منه عن طريق اهدائه كتبهم، لذلك اهداه (صاعد أبو العلاء)[١] كتابه المسمى الفصوص، فأثابه المنصور عليه بخمسة آلاف دينار دراهم مكافأة له على

---

[١]ابن أبي زرع، الانيس المطرب، ص٩٣ ؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٢٥٨.

[٢]ابن حيان، المقتبس، تح: الحجي، ص١٤٣.

[٣]ابن حيان ،المصدر نفسه، تح: الحجي ،ص٩٠.

[٤]مدينة بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بوادي الحجارة خمسة وستون ميلاً، وهي مركز لجميع بلاد الاندلس، وهي عظيمة القطر كثيرة البشر وهي كانت دار الملك بالأندلس حيث دخلها طارق. الحميري، الروض المعطار، ص٣٩٣.

[٥]ابن حيان، المقتبس، تح: الحجي، ص٢١٨.

[٦]عنان، دولة الاسلام، ص٥٨٠.

هديته[٢]، كذلك قام العالم حسان بن مالك[٣] بإهداء المنصور كتابه المسمى (ربيعة وعقيل) الذي عدّ من أصلح ما ألف احتوى الكثير من اشعاره فلما قدمه للمنصور سُرَّ به كثيراً ووصله عليه[٤].

٢-تبادل الهبات والهدايا بين الحاجب المنصور والنساء:

لا نبالغ إذا قلنا إن المنصور استطاع النجاح في تحقيق أحلامه والوصول لأعلى المراتب في الدولة بفضل النساء وبفضل دهائه وحكمته فضلاً عن ذوقه الرفيع في اختيار أنفس الهدايا وأجملها والإغداق بها على أثيرة الحكم السيدة صبح وسيدة القصر التي تمكن من خلالها الوصول إلى ما وصل اليه آنذاك، ذُكر إنه: "**صاغ لها تمثالاً على هيئة قصر من الفضة أنفق فيه مالاً كثيراً حمله اليها على رؤوس الرجال فنال لديها مكانة كبيرة** "[٥]، حتى قال الحكم " **إن هذا الفتى قد غلب عقول حرمنا بما يتحفهن به، حتى صرن لا يضعن إلا هداياه، ولا يرضين الا ما أتاه، وإني لخائف على ما بيده** "[٦].

لم يكن المنصور وحده هو من يسبغ بعطاياه الثمينة على نساء القصر فالسيدة صبح أيضاً لم تكن أقل منه شأناً في هذا المجال، فقد احتفلت بزواج المنصور في قصرها وقامت بالإغداق على العروس بروائع الهدايا والتحف[٧]، لم تستمر العلاقات الطيبة التي ربطت المنصور بصبح فسرعان ما ساءت علاقتهما كثيراً بسبب استبداد المنصور بالحكم الأمر الذي جعلها تقف ضده وتحاول التخلص منه "**حتى إنه قام بالتصدق على قبرها بخمسمائة ألف دينار**" [٨]، فرحاً منه بالتخلص من ألد أعداءه.

٣-تبادل الهبات والهدايا بين الحاجب المنصور والشعراء:

تمتع الشعراء في ظل حكومة الحاجب المنصور بمكانة مرموقة بفضل ما نالوه منه من أموال وما حصلوا عليه من امتيازات وكل ذلك لكونهم الشريحة الأساسية في المجتمع التي بإمكانها تحسين صورة الحاجب المنصور أمام الشعب الاندلسي باعتباره مغتصب الخلافة وذلك من خلال الإشادة به وذكر مناقبه في قصائدهم الشعرية هذا فضلاً عن تخليدهم لانتصاراته الحربية، فضلاً عما قيل عنه بأنه لم يمدح أحد قط من الملوك ولا غيرهم بمثل ما مدح به وما صبر أحد على اعطاء الصِلات كصبره ومع ذلك كان هو شاعراً نبيلاً[٩].

---

[١]هو صاعد بن الحسن بن عيسى الربعيُ البغدادي اللغوي، كنيته أبو العلاء ورد من الشرق إلى الاندلس أيام هشام بن الحكم وولاية المنصور ، توفي سنة ٤١٧هـ. القفطي، انباه الرواة، ج٢، ص٨٥ ؛ ابن الساعي، الدر الثمين، ج١، ص٣٩٥.

[٢]ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٣٢٢ ؛ ريبيرا، التربية الاسلامية، ص١٧٤.

[٣]هو حسان بن مالك بن أبي عبدة من أهل قرطبة، يكنى أبا عبدة الوزير، وهو من أئمة اللغة والأدب من بيت جلالة ووزارة، توفي سنة ٤١٦هـ، ابن بشكوال، الصلة، ج١، ص٢١٩ .

[٤]الضبي، بغية الملتمس، ص٢٣١ ؛ الحموي، معجم الادباء، ج٢، ص٨٠٦.

[٥]ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٥٢ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص٦٣.

[٦]ابن بسام، الذخيرة، ق٤، ج١، ص٤٣.

[٧]ابن بسام، الذخيرة ، ق٤، ج١، ص٤٦- ٤٧.

[٨]مجهول، تاريخ الاندلس، ص٢٢٦.

[٩]مجهول، مصدر نفسه، ص٢١٩.

كان من عادة الاندلسيين آنذاك التهادي بنظم الشعر، فقد كتب الوزير أبو مروان بن الجزيري[١]للمنصور خطاباً وأرفقه بأبيات شعرية بعثها كهدية له[٢]، كان المنصور في غاية الكرم مع الشعراء لذلك تقربوا منه ومدحوه بقصائدهم كي يحصلوا يحصلوا على صلاته.

كذلك كان شائعاً آنذاك التهادي بالورود في مواسمها باعتبارها هدايا لطيفة تلاقي استحسان الجميع وتدل بألوانها الزاهية على نقاء الشخص وحسن نيته، قام القائد يعلي بن أحمد بن يعلي[٣] والذي كان شاعراً يبعث ورود مبكرة في غير أوانها إلى الحاجب المنصور[٤]، وأرفقها مع ابيات شعرية، إن اهداء هدية كهذه لا يمكن لأي شخص رفضها وذلك لأنها هدية بسيطة ولطيفة في آن واحد في معناها ومغزاها ولا يُراد بها الحصول على شيء في المقابل وإنما معناها يتضح من خلال لونها ودلالته.

كان من عادة الشعراء الدخول لمجلس المنصور واتحافه بقصائدهم في المدح به ومن هؤلاء الشاعر ابن دراج[٥] الذي دخل دخل على المنصور والقى قصيدته فأتهمه البعض إنها منحوله فاختبره المنصور فبرز وزالت تهمته فوصله بمائة دينار، وأجرى عليه الرزق، وثبته في ديوان الشعراء [٦].

غالباً ما كان المنصور يعقد مجالس خاصة بالشعراء ويحاورهم ولعل الرمادي[٧] هو من الشعراء الذين ترددوا على مجالسه روي عن المنصور أنه سأل الرمادي يوماً كيف يرى حاله معه فأجابه جواباً أغضب المنصور وبعد أيام طلب المنصور منه تكرار جوابه بدون خوف، ثم اجازه بمال وخلع وموضع يتعيش منه[٨].

ولعل من أبرز الشعراء الذين امتلكوا حظاً وافراً لدى المنصور هو صاعد أبو العلاء، ذُكر عنه إنه كان يتمشى مع المنصور يوماً فطلب المنصور اليه أن يصف له منظراً على شكل شعر فارتجل صاعد واستغرب المنصور من بديهته ثم أخبره المنصور انه اغفل ذكر المرأة التي تجدف في قارب بمجاديف ذهب فارتجل مرة أخرى، فأمر له المنصور بألف دينار ومائة ثوب، ورتب له في كل شهر ثلاثين ديناراً[٩]، وذُكر عنه انه دخل على المنصور يوماً وكان قد اتخذ قميصاً من رقاع الخرائط التي وصلت اليه فيها صلاته، ولبسه تحت ثيابه وعندما وجد فرصة تجرد من ثيابه وبقى في القميص فقال له المنصور ما هذا؟ فقال له: هذه رقاع صلاتك يامولاي فأعجب المنصور منه وقال له : لك عندي مزيد وأمر له

---

[١]هو عبد الملك بن ادريس الكاتب، أبو مروان الجزيري، كاتب المنصور بن أبي عامر ثم المظفر وهلك على يد المظفر بن أبي عامر . الحميدي، الحميدي، الجذوة، ص٢٤٨ ؛ ابن سعيد، رايات المبرزين، ص٢٣٠.

[٢]الحميري، البديع في فصل الربيع، ص١٠٤.

[٣]هو يعلي بن احمدبن يعلي كان ابوه من رؤساء الدولة الاموية وقوادها الجلَّة، وكان يعلي في دولة المنصور بن أبي عامر توفي سنة ٣٩٣هـ. الحميدي، الجذوة، ص٣٤٨ ؛ ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٨٤.

[٤]ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٢٠٤.

[٥]هو أحمد بن محمد بن دراج القسطلي، أبو عمر أحمد شعراء المنصور بن أبي عامر كان كاتباً للانشاء لديه توفي سنة ٤٢١هـ، الثعالبي، اليتيمة، اليتيمة، ج٢، ص١١٩ ؛ الحميدي، الجذوة، ص٩٧ ؛ ابن سعيد، رايات المبرزين، ص١٨٦.

[٦]الضبي، بغية الملتمس، ص١٣٦.

[٧]هو أبو عمر يوسف بن هارون الرمادي، الكندي، مادح المنصور بن أبي عامر توفي ٤٠٣هـ، ابن سعيد، المغرب، ج١، ص٣٩٢.

[٨]المقري، النفح، ج٣، ص٣٦٤– ٣٦٥.

[٩]ابن بسام، الذخيرة، ق٤، ج١، ص١٩.

بمال واسع وكسوة[١]، قام صاعد بإهداء المنصور يوماً أيّل سماه غرسيه تيمناً بملك الروم وكتب معه أبيات شعرية للمنصور والمفاجأة ان غرسيه بن شانجه ملك الروم أسر على يد رجال المنصور في اليوم ذاته[٢]

ولعل أبرز من حُظي لدى بني عامر هو الشاعر ابن شُهيد[٣] الذي كان والده أحد رجال المنصور بن أبي عامر فقد نال ابن شُهيد رعاية المنصور وعائلته منذ صغره فقد ذكر ابن شُهيد إنه: " **جاء بين يدي المنصور في يوم مطير وهو ابن خمس سنوات فكان من إكرام المنصور له إنه قام بوهبه تفاحةً كانت بين يديه فأخذ المنصور يقطع له منها ويطعمه** "[٤].

٤- تبادل الهبات والهدايا بين الحاجب المنصور والملوك:

" **لقد ظل المنصور مواصلاً لغزو الروم مفرطاً في ذلك حتى دانت له أقاصي بلادهم وأخذ ملوكهم يتوددون اليه بإرسال الوفود والهدايا وكلهم يخطب وده** "[٥]، هذا فضلاً عن إنه كان يلح على بعض الملوك بالغزو ويوالي عليهم بالصوائف والشواتي فأذعنوا له حتى إن بعضهم قد تقرب اليه بإهداء ابنته إلى المنصور[٦].

بالرغم من قسوة الحاجب المنصور على ملوك النصارى إلا إنه كان يحترمهم ويقدرهم ويهاديهم فقد وزع في غزوته لشنت ياقوب[٧] (٣٨٧هـ/٩٩٧م)، على قوامس النصارى كسوة فاخرة على أقدارهم وكسا رجالهم وصرفهم بلادهم وكان مقدار ما كساه لملوك الروم ولمن حسن غناؤه من المسلمين يقدر بـ الفين ومائتين وخمساً وثمانين شقة من صنوف الخز الطرازي وأحدى وعشرين كساء من صوف البحر، وكسائين عنبريين، وأحد عشر سقلاطوناً وخمس عشرة مريشاً، وسبعة أنماط ديباج وثوبي ديباج رومي[٨].

ربطت أمراء وخلفاء بني أمية علاقات جيدة مع جيرانهم البربر إلا إنها لا تقارن بعلاقة المنصور بهم إذ اعتمد عليهم كلياً في تكوين جيشه الذي كانوا يشكلون أغلبيته، فضلاً عن علاقته بزعمائهم في المغرب واستخدامهم في المحاربة مع أعداءه سواء من البربر أنفسهم أو غيرهم مقابل ذلك كله تمتع البربر في عهده بسلطات واسعة وأموال وفيرة واقطاعات وأملاك .

---

[١]الحميدي، الجذوة، ص٢١١ ؛ المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٨٣-٨٤ ؛ المقري، ازهار الرياض، ج٥، ص١٣٣.

[٢]المقري، نفح الطيب، ج٣، ص٨٢- ٨٣ ؛ مجهول ، تاريخ الاندلس، ص٢٣٢.

[٣]هو أحمد بن عبد الملك بن شُهيد الاشجعي القرطبي، أبو عامر كان جده وزير للخليفة الرحمن الناصر، من اسرة ذات شأنه كان شاعراً ومؤلفاً ولد سنة ٣٨٢هـ، وتوفي سنة ٤٢٦هـ. الثعالبي، يتيمة الدهر، ج٢، ص٤١؛ الحميدي، الجذوة، ص١١٧-١١٨ ؛ ابن الابار، اعتاب الكتاب، ص٢٠٣.

[٤]ابن بسام، الذخيرة، ق١، ج١، ص١٩٥.

[٥]ابن الكردبوس، الاكتفاء، ص١٢١٢.

[٦]ابن الابار، الحلة السيراء، ج١، ص٢٦٩ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص٧٠.

[٧]هي كنيسة عظيمة في الاندلس في ثغور ماردة وهي مبنية على جسد يعقوب الحواري يذكرون انه قتل في بيت المقدس وادخله تلامذته في مركب فجرى به المركب في البحر الشامي. ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٣٤٨.

[٨]ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٩٦- ٢٩٧ ؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤١٥- ٤١٦ ؛ المقري، ازهار الرياض، ج٥، ص١٢٩.

قـام المنصـور بإعطائهـا لهـم لكـي يضـمن ولائهـم لـه وهـذا مـا ذكـره ابـن عـذاري[١]: "**إنهـم أسـرعوا إلـى الانـدلس وانثـالوا علـى ابـن أبـي عـامر، فجـيء الرجـل مـنهم بلبـاس الخلـق، فيبـدل لـه بلبـاس الخـز الطـرازي، ويركب الجواد العتيق ويسكن قصراً لم يره في منامه، حتى صاروا أكثر أجناد الاندلس**... ".

تباينت العلاقات بين الحاجب المنصور وزعماء المغرب بين سيئة وجيدة وذلك تبعاً لما تقتضيه الظروف فضلاً عما تقتضيه مصالحهم في المقام الأول واستخدم المنصور البربر في ضرب بعضهم ببعض، فقد استعمل خزرون بن فلفل[٢] بقتال بني مدرار فبعث بن فلفل بانتصاره على بني مدرار وكمكافأة له عقد المنصور على مدينة سجلماسة[٣].

في عام (٣٨١هـ/٩٩١م) وصل وفد أبي البهار بن زيري الصنهاجي[٤] على المنصور، فاستقبلهم المنصور وأحسن اليهم، وخلع على جميع اعضاء الوفود وأكرم مثواهم وغمرهم بصلاته، كما وجه معهم لابي البهار مبلغاً من المال يقدر بخمسة وعشرين الف دينار وهدايا كثيرة تضمنت خمسمائة قطعة من صنوف ثياب الخز وحلية وآنية والطاف[٥].

وفي عام (٣٨١هـ) خلع أبي البهار الصنهاجي طاعة المنصور ودعا للفاطميين فأرسل المنصور لقتاله زيري بن عطية الذي استطاع القضاء عليه، وبعث زيري للمنصور بهدية عظيمة كانت تشتمل على: " **مائتا فرس من عتاق الخيل، وخمسون حملاً من العدة السلطانية، وألف درقة من اللمط وأحمال كثيرة وانواع مختلفة كالزرافة وأصناف من الوحوش، وألف جمل موقرة وألف حمل من التمر وأحمال من ثياب الصوف الدقيقة فسّر المنصور بها وكافأه عليها** " [٦].

في عام (٣٨٢هـ/٩٩٢م) استدعى المنصور زيري بن عطية لقرطبة فمثل زيري بين يدي المنصور في يديه هدية عظيمة له اشتملت على طيور جميلة، ووحوش كاسرة من أسود ونمور وغيرها، فاحتفل المنصور بقدومه احتفالاً مهيباً وغمره بالمال والخلع والصلات ومنحه لقب الوزير، وقدم له هدية تضاهي هديته، عبارة عن خيل وسلاح وأموال وكسى والطاف فاخرة[٧].

سرعان ما تبدلت العلاقة الحسنة بين المنصور وزيري بن عطية فانقلب الأخير ضده لأسباب منها إنه لم يكن راضياً عن لقب الوزارة وانما اراد المزيد[٨] لذلك خلع طاعته للمنصور وتحالف مع صبح ام هشام المؤيد للقضاء على المنصور التي قامت بإمداد زيري بالكثير من الاموال التي وضعتها في جرار على شكل هدايا كي لا تكشف مخططاتها الا إنها فشلت في النهاية الامر الذي جعل المنصور يدبر للقضاء على حليفه القديم زيري بن عطية[٩].

---

[١]ابن عذاري ، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٧٩.

[٢]هـو خـزرون بـن فلفـل بـن خـزرون الزنـاتي المغـرواي كـان حاكمـاً علـى مدينـة سجلماسـة واقـره فيمـا بعـد المنصـور عليهـا. عليها. ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص٣٥٧ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٤٥.

[٣]مجهول، مفاخر البربر، ص١٦.

[٤]هو عم المنصور بن بلكين بن زيري، أمير افريقية وظهير الدولة العبيدية وفيما بعد خالف ابن اخيه بدعوة الفاطميين ودعا لبني أمية في الاندلس، ينظر: ابن أبي دينار، المؤنس، ص٧٥ ؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٢٦٦.

[٥]ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٣٧ ؛ مجهول ، مفاخر البربر، ص١١٥.

[٦]ابن أبي زرع، الروض القرطاس، ص١٠٣ ؛ ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٣٨ ؛ مجهول، مفاخر البربر، ص١١٦.

[٧]ذكر السلاوي ان الهدية كانت عبارة عن طائر فصيح يتكلم العربية والبربرية ، ودابة من دواب المسك، ومهاة وحشية تشبه الفرس، وحيوانات غريبة، وأسدان عظيمان في قفص، وشيء كثير من التمر في غاية الكبر. ابن أبي زرع، الروض القرطاس، ص١٠٤ ؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٢٦٧؛ مجهول، مفاخر البربر، ص١١٢.

[٨] ابن خلدون، العبر، ج٧، ص٣٦.

[٩]ابن بسام، الذخيرة، ق٤، ج١، ص٥٢.

٥- **تبادل الهبات والهدايا بين الحاجب المنصور والجنود:**

عمل الحاجب المنصور على كسب قلوب جنده عن طريق منحه الهبات والهدايا لهم فأحبوه والتفوا من حوله، فقد قام بمنح جند العاصمة الكثير من الأموال والنعم حتى صاروا طوع أمره[١].

" **تقدم للمنصور في أحد الايام أحد جند المغاربة في مجلسه فسأله أن يسكنه فسأله المنصور واين هي دارك الواسعة ؟ فقال أخرجتني عنها نعمتك ، أعطيتني من الضياع ما انصب عليَّ منها من الأطعمة ما ملأ بيوتي وأخرجني عنها ... ومن ثم أمر له المنصور بأفضل المنازل الخالية**" [٢].

٦- **هبات وهدايا متنوعة في عهد الحاجب المنصور:**

يُقال لا تحكم على الكتاب من عنوانه، ينطبق هذا المثل بكل معانيه على الحاجب المنصور فهو على الرغم من قسوته المُفرطة الا أنه امتلك جانباً انسانياً تعامل به مع رعيته وعمل على معرفة احتياجاتهم ومساعدتهم في الامور كافة، فضلاً عن إنه لم يرد سائلاً له أبداً وهذا ما سنراه في هباته وكرمه مع رعيته، كان المنصور سخياً مع علمائه مكرماً لهم فقد كانت علاقته جيدة مع قاضيه محمد بن زرب[٣]

الذي أعابه الناس لقبوله هدايا المنصور [٤]، " **حتى إن المنصور أظهر غماً شديداً بوفاة قاضيه واستدعى ابنه ووصله بثلاثة الاف دينار، وألطافٍ قيمتها ما يناهز العدد المسمى.** "[٥].

استخدم المنصور لمحاسبة المخطئين أساليب عديدة من العقاب الا أنه في أحيانٍ أخرى يلجأ إلى استخدام اسلوب (الثواب والعقاب) في آن واحد ، وهذا ما حصل مع مسؤول الخزانة في عهد المنصور الذي قام بسرقة ثلاثة آلاف دينار فوصل خبره للمنصور الذي أمر بسجنه وجعله عبرة لغيره، إلا أن غضبه اختفى بعد ان بعث له السجين بأبيات شعرية يشيد بالمنصور ويطلب عفوه فأمر المنصور بإطلاق سراحه، وسوغه المال الذي اخذه[٦].

عن مآثره أيضاً إنه قام بختن خمسمائة صبي من أهل دولته مع أولاده حين قام بختنهم فبلغت النفقة عليهم خمسمائة الف دينار[٧]، تعتبر هذه مكرمة مخلّدة له، كما قام المنصور في أحد الايام بـ وهب ما يزيد على عشرين الف، واقطع ضياعاً[٨]، حتى انه قام بعتق الف وخمسمائة مملوكاً وثلاثمائة مملوكة بمناسبة انتصار ابنه عبد الملك على زيري بن عطية، كما فرق أموالاً كثيرة على الفقراء وذوي الحاجات[٩].

ومن مآثر المنصور مع الناس " **إنه دخل عليه يوم أحد غلمان الحكم طالباً مساعدته لكونه لم يستطع تسديد نفقات زواج ابنته ولم يبقَ معه سوى لجام محلى وأعلم المنصور بحاجته فأعطاه من الدراهم ما يضاهي وزن اللجام**

---

[١] العبادي، في تاريخ المغرب والاندلس، ص٢٤٣.

[٢] المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤١٧.

[٣] هو محمد بن يبقي بن محمد بن زرب قاضي الجماعة بقرطبة يكنى ابا بكر توفي سنة ٣٨١هـ، ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، ج٢، ص٩٦؛الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج٣، ص ٩٧٥.

[٤] النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ص٧٩.

[٥] المصدر نفسه، ص٨٠.

[٦] المقري، النفح، ج١، ص٤١٩.

[٧] المقري، نفح الطيب، ج١، ص٥٩٦.

[٨] المرجع نفسه ،ج١،ص٦٥٩.

[٩] السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٢٧٢.

بحديده وسيوره وهو يومئذ (أي المنصور) لازال عاملاً لدى الحكم في دار سكة النقود"[١]، كما كان المنصور صاحب حق لا يساوم على مصلحة رعاياه وإن انتهى بذلك إلى خسارته، " **فعند بناءه لقنطرة على نهر قرطبة أراد شراء قطعة ارض لشيخ من العامة فارسل امناءه لإرضائه فيها ولشدة بساطة الشيخ وجهله بالأسعار طلب لتلك الارض عشرة دنانير ذهب كأقصى أمنية وشرطها صحاحاً، فاغتنم الامناء غفلته وأعطوه المال، ثم أخبروا المنصور بخبره، فضحك من جهالته وأمرهم أن يعطوه عشرة اضعاف ما سأل وأن تدفع له صحاحاً** "[٢].

حدثت في حياة المنصور العديد من الطرائف التي اظهر فيها كرمه وسخاءه ومنها قصة الجوهري التاجر الذي أخذ منه المنصور بعض الجواهر ودفع له صرته وخرج عنه فأخذ التاجر طريق على شط نهر فلما وصل اليه دعته نفسه إلى التبرد في النهر، فوضع ثيابه وصرته على الشط، فمرت حِدأة فاختطفت الصرة، تحسبها لحماً، ولما علم التاجر باختفاء صرته شكا أمره للمنصور، ثم أمر شرطيه الخاص بأن يجلب له أهالي تلك المنطقة فجاء بهم وشرح لهم ما حدث وطلب منهم بالبحث عمن تغيّر حاله منهم سريعاً، فقالوا : ما نعلم غير رجل ضعيف كان يعمل هو واولاده فابتاعوا اليوم دابة واكتسوا بكسوة متوسطة، وأمر بإحضاره فاستدعاه وقال له سبب ضاع منا وسقط اليك ماذا فعلت به ؟ فأخرج الرجل لهم الصرة، وطلب المنصور منه سبب مجيئها عنده، فذكر له انه يعمل في جنائنه تحت النخلة وسقطت أمامه فأخذها وظن ان الطائر اخذها من قصره لقرب الجوار، وشكا له سوء حالته وفاقته فأخذ منها عشر مثاقيل وقال لنفسه أقل ما يكون من كرم مولاه المنصور: فسأل المنصور التاجر ان يعد ما في صرته فرآها كما قال الرجل ولا ينقصها سوى عشرة دنانير وأنه بدوره وهبها للرجل، فقال له المنصور نحن أولى منك بذلك ثم أمر للتاجر بعشرة دنانير عوضاً عن دنانيره، وللرجل الجّنان بعشرة دنانير ثواباً له، وقال:" **لو بدأت بالاعتراف قبل البحث لأوسعناك جزاءاً**" [٣].

ب-الهبات والهدايا في عهد عبد الملك المظفر بن المنصور (٣٩٣-٣٩٩هـ/ ١٠٠٣-١٠٠٩م):

سار عبد الملك بن المنصور جرياً على سياسة أبيه في التعامل مع كافة أمور سلطته ومن ذلك كيفية تعامله مع جنده البربر، " **ففي سنة (٣٩٣هـ/١٠٠٣م) قام عبد الملك بأولى غزواته على بلاد الافرنج فافتتح عدة حصون وبعد عودته من غزوته قام بتوزيع نحو خمسة عشر ألف دينار عينا صلة لجنده الذين قدموا من قبائل البربر وزعها بحسب مقاديرهم، وعهد لخزان الاسلحة بتوزيع خمسة آلاف درع وخمسة آلاف بيضة وخمسة آلاف مغفر على طبقات الاجناد الدارعين في جيشه** "[٤].

وعندما تلقب عبد الملك بلقبه المظفر سيف الدولة واحتفالاً بهذا اللقب كسا جميع الأجناد في هذا الوقت ثواباً لمسرة اللقب وأجزل صلات الشعراء الذين شيدوا تلك التسمية في قصائدهم[٥]، لم تقتصر هبات المظفر على جنده فقط بل وصلت لأقاربه أيضاً قام المظفر بمنح وزيره وصهره في آن واحد عيسى ابن سعيد[٦] منيه بالقرب من قصر الزاهرة[٧].

---

[١]ابن بسام، المصدر نفسه، ق٤، ج١، ص٦٣ ؛ المقري، النفح، ج٣، ص٨٨.

[٢]ابن عذاري، البيان، ج٢، ص٢٨٨.

[٣]ابن عذاري، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٩٢ ؛ المقري، نفح الطيب، ج١، ص٤١٢- ٤١٣ ؛ المقري، ازهار الرياض، ج٥، ص١٢٣-١٢٥.

[٤]ابن عذاري، نفسه، ج٣، ص٤ ؛ ابن الخطيب، اعمال الاعلام، ج٢، ص٨٣.

[٥]ابن عذاري، البيان، ج٣، ص١٧ ؛ ابن القاضي، جذوة الاقتباس، ص٤٤١.

[٦]هو عيسى بن سعيد وزير آل بني عامر، والذي انتهى امره بالقتل لخيانته، ابن عذاري، ج٣، ص٢٧.

[٧]ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٣١.

استمرت الوفود بالوصول لعبد الملك كما كانت عليه أيام أبيه، وفد عليه سفير ملك الروم بسيل الثاني ليجدد العلاقات بين الروم وحكومة قرطبة كما كانت عليه سابقاً، ومعه كتاب مكتوب بالذهب، وكذلك هدية وعدد من الاسرى المسلمين، فسر المظفر بذلك وأحسن صرفهم[١].

جـ- الهبات والهدايا في عهد عبد الرحمن بن المنصور (٣٩٩-٤٠٠هـ/١٠٠٩-١٠١٠م):

بعد وفاة المظفر أثر ذبحة صدرية تولى الحجابة من بعده أخيه عبد الرحمن الملقب بـ (شنجول) إلا أن هذا الاخير لم يكن كحزم وعزيمة والده وأخيه من قبله لذلك سرعان ما شهدت الاندلس في عهده ثورة ضده من قبل بعض المطالبين بالحكم وبأحقيتهم فيه فعملوا على إطاحته من منصبه ومن ثم قتله، وبسبب قصر المدة التي تولى فها شنجول لذا جاءت الهبات والهدايا في عهده قليلة جداً ومنها:

بقيت العلاقات جيدة بين المعز بن زيري المغراوي وبني أمية، إذ قام المعز عند سماعه بولاية عبد الرحمن بن الحاجب المنصور بأن وجه وفداً من قومه وبعض شيوخ القبائل لتهنئة عبد الرحمن بولايته وتجديد ولائهم له وبعث معهم هدية، تضمنت على أحمال كثيرة من السلاح والدرق وعدد من الخيول وجملة من الأموال وبعض الطرف المغربية، فنالت اعجاب الحاجب، وشكر لهم هديتهم وسرح اليه أولاده الذين أسرهما عبد الملك كرهينة لديه، بعد أن خلع عبد الرحمن عليهما وعلى الرسل الذين وفدوا عليه وكمكافأة له قام الحاجب بتجديد العهد للمعز على أعماله بالمغرب، وبعد وصول ولديه للمغرب بعث المعز بهدية ثانية وهي تسعمائة فرس بعثها لعبد الرحمن[٢].

نستنتج من كل تلك الهبات والهدايا التي وردت في عصر الخلافة والحجابة إن بعض تلك الهبات والهدايا قد دلل على مدى قوة وعظمة الدولة الاموية وعلى مدى الرخاء والترف الاقتصادي الذي وصلت اليه آنذاك، وهذا ما بينته هدايا الوزراء والحجاب في عهد كل من الناصر وابنه الحكم فضلاً عن كثرة صنوفها وأنواعها بالمقارنة مع ما آلت اليه كل من الخلافة والحجابة في عهد هشام المؤيد وعبد الرحمن بن الحاجب المنصور الذين شكلوا مركز ضعف بالنسبة لدستة الحكم الأموي وعلى هذا الاساس جاءت الهبات والهدايا في عهدهم متذبذبة ولا تقارن بما كانت عليه سابقاً أيام أسلافهما.

الهبات والهدايا في عهد الفتنة في الأندلس (٣٩٩-٤٢٢هـ/١٠٠٩-١٠٣١م):

دام عهد الفتنة في الأندلس ما يقارب الربع قرن حكم خلاله ستة خلفاء لكن خلافتهم كانت فقط في الاسم فهم لم يمتلكوا الشرعية أو المؤهلات اللازمة التي تؤهلهم للخلافة وإنما جاؤوا اليها عن طريق اثارتهم الحروب والفتن واذكاء نار الفتنة بين صفوف الشعب وكل ذلك من أجل الوصول للعرش، وتبادر لذهني المقولة الرائعة التي تقول: " **بأن التاريخ يُعيد نفسه**"، فهذا ما يحدث معنا في الوقت الحاضر أيضاً.

بعد مقتل شنجول على يد محمد بن هشام[٣] قام الأخير بإعلان نفسه خليفة المسلمين في قرطبة، فلما دخل قصر الزاهرة قام بإطلاق حرائر النساء من بنات ابن أبي عامر واصطفى الاماء منهن لنفسه ووهب منهن لوزرائه وأصحابه[٤]،

---

[١]ابن بسام، الذخيرة، ق٤، ج١، ص٦٥.

[٢]ابن عذاري، المصدر نفسه، ج١، ص٢٧٦ ؛ ابن أبي زرع، الانيس المطرب، ص١١٧ ؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٢٧٥ ؛ مجهول، مفاخر البربر، ص١٢٩.

[٣]هو محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر، الملقب بالمهدي، أبو الوليد قام بخلع هشام المؤيد وتنصيب نفسه خليفة على الاندلسيين. ابن سعيد، المغرب، ج٣، ص٥٠.

[٤]ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٦٣.

وبعد إعلانه الخلافة ومبايعته دخل في طاعته الفتى واضح صاحب مدينة سالم[١] وبعث له برسالة يبين فيها فرحه لمقتل عبد الرحمن، فرد عليه هشام بالشكر وأرسل اليه أموالاً وفرشاً وكسى وطرائف وولاه الثغر كله[٢].

عند مبايعة ابن هشام الملقب بالمهدي جلس في مجلسه فقام أحد غلمانه بإهدائه قضيباً من آس فقال فيه:

أهـــديت شـــبه قوامـــك الميـــاس[٣] غصـــــناً طيبـــاً ناعمـــاً مـــن آس[٤]

الخاتمة **

من خلال بحثنا عن (الهبات والهدايا في الاندلس في عهد الخلافة ٣٠٠-٤٢٢هـ/٩١٢-١٠٣١م) استطعنا الوصول الى جملة من الاستنتاجات والحقائق التي تمخض عنها هذا البحث وهي كالاتي :

١- شهدت الهبات والهدايا في الاندلس في عهد الخلافة تفاوتا كبيراً في الكم والنوع من خليفه لأخر وذلك راجع بالدرجة الاساس الى قوة الخليفة ومدى تمكنه من زمام امور خلافته اولاً، فضلا عن مدى قوة الدولة في الجانبين السياسي والاقتصادي والذي بدوره سينعكس على صورة الدولة امام الدول المحالفة والمناوئة لها وهذا بالتالي سيترتب عليه تحديد العلاقات بينها وبين تلك الدول في المجال الدبلوماسي وما يرافقه من تبادل للوفود والهدايا بين الطرفين .

٢-كشفت الهبات والهدايا في الاندلس في عهد الخلافة عن تأرجح ميزان القوى فيها وتباينه من خليفه لأخر، وذلك من خلال ماتم عرضه من هبات دللت على مدى عظمة الدولة ورخائها مثل هدية ابن شُهيد للناصر وهدية المصحفي للحكم المستنصر، في حين ان الهبات والهدايا في عهد الفتنه كانت على النقيض من ذلك تماماً اذ انها بينت التراجع الكبير على جميع الأصعدة التي وصلت اليها الاندلس في عهد الفتنه.

٣-واخيرا وليس اخراً كانت الهبات والهدايا في عصر الخلافة عامه وشامله لجميع الملل والطوائف في الاندلس ،ولجميع الرعيه اذ انها لم تكن حكراً على الطبقة الارستقراطية وحسب بل كانت لدى عامة الناس كثيرة وتتسم ببساطتها وطرافتها ، وتعبر عن مدى تلاحم افراد المجتمع الاندلسي انذاك.

فهرس المصادر

١- ابن الآبار ،ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ابي بكر (ت ٦٥٨/١٢٦٠).

- اعتاب الكتاب ، تح : صالح الاشتر ، طبع مجمع اللغة العربية ،(دمشق، ١٩٦١).
- الحلة السيراء ، تح : حسين مؤنس ، دار المعارف ، ط١ ،(القاهرة ،١٩٦٣).

٢- ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (ت٦٣٠/١٢٣٣).

- الكامل في التاريخ ،راجعه وصححه : محمد يوسف الدقاق ، دار الكتب العلميه ،ط١ (بيروت ، ١٩٨٧).

٣- ادريسي ،ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس (ت٥٦٠/١١٦٤).

- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، دط، (القاهرة ، د.ت).

٤- ازدي ، جمالالدين ابو الحسن علي بن ظافر (ت ٦١٣/١٢١٦).

- بدائع البدائه ، ضبط وتصحيح : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلميه ، ط١ (بيروت ،٢٠٠٧).

---

[١]وهي مدينة في وطاء من الارض كبيرة القطر والعمارات والبساتين والجنات ومنها إلى مدينة شنت ماريه ابن رزين ثلاث مراحل والى لقنت اربع مراحل . للمزيد عنها ينظر: الادريسي، نزهة المشتاق، ج٢، ص٥٥٣.

[٢]ابن عذاري، البيان، ج٣، ص٧٦- ٧٧.

[٣]بمعنى مائل أي غصن ميّاس مائل. ابن سيدة، المحكم، ج٨، ص٥٩١.

[٤]المقري، النفح، ج١، ص٥٧٧.

٥- **ابن بسام ، ابو الحسن علي الشنتريني (ت ١١٤٧/٥٤٢).**
- الذخيره في محاسن اهل الجزيرة ، ٤ اقسام ، تح : احسان عباس ، دار الثقافه ، د.ط ،(بيروت ، ١٩٩٧).

٦- **ابن بشكوال ، ابو القاسم خلف بن عبد الملك (ت ١١٨٢/٥٧٨).**
- كتاب الصله ، تح : بشار عواد معروف ، دار الغرب الاسلامي، ط١ ،(تونس ، ٢٠١٠).

٧-**البكري، ابو عبد الله بن عبد العزيز بن محمد (ت ١٠٩٤/٤٧٨).**
- المسالك والممالك، تح: جمال طلبه ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميه، ط١ (بيروت، ٢٠٠٣).

٨-**الثعالبي ، ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت ١٠٣٨/٤٢٩).**
- يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر، تح : مفيد محمد قميحه، دار الكتب العلميه، ط١ ،(بيروت ، ١٩٨٣).

٩-**ابن جلجل ، ابو داود سليمان بن حيان الاندلسي (ت ٩٤٤/٣٨٤).**
- طبقات الاطباء والحكماء ، تح : فؤاد بشير ، مؤسسة الرسالة ، ط٢، (بيروت ،١٩٨٥).

١٠- **ابن حزم ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (ت١٠٦٧/٤٥٦).**
- جمهرة انساب العرب، مراجعة وضبط : عبد المنعم خليل ابراهيم، دار الكتب العلميه ، ط٤، (بيروت، ٢٠٠٧).
- رسائل ابن حزم الاندلسي، تح : احسان عباس، المؤسسة العربيه للدراسات والنشر، ط٢ ،(بيروت ، ١٩٨٧).

١١- **الحموي ، شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت١٢٢٩/٦٢٦).**
- معجم الادباء ، تح : احسان عباس ، دار الغرب الاسلامي ،(بيروت، ١٩٩٣).
- معجم البلدان ، دار صادر ،(بيروت ، ١٩٧٧).

١٢- **الحميدي ، ابو عبد الله محمد بن نصر الازدي (ت ١٠٩٥/٤٨٨).**
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس ، تح : روحيه عبد الرحمن ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلميه ، (بيروت ، ١٩٩٧).

١٣- **الحميري ، ابو الوليد اسماعيل بن محمد (ت ١٠٤٨/٤٤٠).**
- البديع في فصل الربيع ، تح : علي ابراهيم كردي ، دار سعد الدين للنشر ، (دمشق ، ١٩٩٧)

١٤- **الحميري ، محمد بن عبد المنعم (ت ٩٠٠/ ١٤٩٥).**
- الروض المعطار في خبر الاقطار، تح : احسان عباس ، مكتبة لبنان ، (بيروت ، ١٩٧٥).
- صفة جزيرة الاندلس منتخبه من كتاب الروض المعطار، عنى بنشرها وتصحيحها : ليفى بروفنسال ، دار الجيل ، ط٢ ،(بيروت ، ١٩٨٨).

١٥- **ابن حيان ، ابو مروان بن خلف القرطبي (ت ١٠٧٩/٤٦٩).**
- المقتبس ، تح : شالميتا واخرون ، كلية الاداب بالرباط ، مدريد ، ١٩٧٩.
- المقتبس في اخبار بلد الاندلس ، تح : عبد الرحمن الحجي ، نشر وتوزيع دار الثقافه ،(بيروت ، ١٩٦٥).

١٦- **ابن خاقان ، ابي نصر الفتح بن محمد (ت ١١٣٥/٥٢٩).**
- مطمح الانفس ومسرح التانس ، تح : محمد علي شوابكه ، مؤسسة الرساله ، (بيروت ، ١٩٨٣).

١٧- **ابن الخطيب ، لسان الدين بن محمد (ت ١٣٧٤/٧٧٦).**

- اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ومايتعلق بذلك من الكلام ، تح : سيد كسروي حسن ، منشورات محمد علي ، دار الكتب العلميه ، (بيروت ، د.ت).

١٨- **ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨/١٤٠٦).**

- العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، دار الكتب العلميه ، ط٣ ،(بيروت ، ٢٠٠٦).

١٩- **ابن خلكان . ابو العباس شمس الدين احمد بن محمد (ت ٦٨١/١٢٨٢).**

- وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ، تح : احسان عباس ، دار صادر ،(بيروت ،١٩٧٧).

٢٠- **ابن دحيه ، ذو النسبين ابي الخطاب عمر بن حسن (ت٦٣٣/١٢٣٦).**

- المطرب من اشعار اهل المغرب ، تح : ابراهيم الابياري واخرون ، دار العلم للجميع ، (بيروت ، د.ت).

٢١- **ابن دراج ، القسطلي (ت ٤٢١/١٠٣٠).**

- ديوان ابن دراج ، تح : محمود علي مكي ، منشورات المكتب الاسلامي ، (دمشق ، ١٩٦١).

٢٢- **الدمشقي ، علاء الدين علي بن عبد الله (ت ٨١٥/ ١٤١٢).**

- مطالع البدور في منازل السرور ، مط: ادارة الوطن ، ١٢٩٩.

٢٣-**ابن ابي دينار ، ابي عبد الله محمد بن ابي القاسم (ت١٦٩٨).**

- المؤنس في اخبار افريقيا وتونس ، مط: الدوله التونسيه ، ط١ ، ١٢٨٦.

٢٤- **الذهبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت٧٤٨/١٣٤٨).**

- تذكرة الحفاظ، صحح عن النسخه المحفوظه في مكتبة الحرم المكي، دار الكتب العلميه ، (بيروت، ١٣٧٤).
- سير اعلام النبلاء ، تح : شعيب الارناؤوط و ، محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرساله ، ط١١، (بيروت، ١٩٩٦").

٢٥- **الرازي ، محمد بن ابي بكر بن عبد القادر (ت ٦٦٦/١٢٦٨).**

- مختار الصحاح ، مكتبة لبنان ، (بيروت ، ١٩٨٦).

٢٦- **الزبيدي ، ابي بكر محمد بن الحسن الاندلسي (ت٣٧٩/٩٨٩).**

- طبقات النحويين واللغويين ، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار المعارف ، ط٢ ، (القاهره ، د.ت).

٢٧- **الزبيدي ، محمد بن محمد بن عبد الرزاق (ت١٢٠٥/١٧٩٠).**

- تاج العروس من جواهر القاموس ، تح : التررزي واخرون ، راجعه : عبد الستار احمد ، مط: حكومة الكويت ،(الكويت ، ١٩٧٥).

٢٨- **ابن ابي زرع ، احمد بن عمر الفاسي (ت٧٤١/١٣٤٠).**

- الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار المنصور للطباعه والنشر ، (الرباط ، ١٩٧٢).

٢٩- **الزركلي ، خير الدين (ت١٣١٠/١٩٧٦).**

- الاعلام ، دارالعلم للملايين ، ط١٥، (بيروت ، ٢٠٠٢).

٣٠- **ابن زيدان ، عبد الرحمن بن محمد السجلماسي ، (ت١٣٦٥/١٩٤٦).**

- اتحاف اعلام الناس بجمال حاضرة مكناس ، تح: علي عمر ، مكتبة الثقافة الدينية ، ط٢ ، (القاهرة ، ٢٠٠٨).

٣١- **ابن الساعي ، علي بن انجب (ت ١٢٧٥/٦٧٤).**

- الدر الثمين ، تح : احمد شوقي ، ومحمد سعيد ، دار الغرب الاسلامي ، (تونس ، ٢٠٠٩).

٣٢ – **ابن سعيد ،ابو الحسن علي بن موسى (ت١٢٨٦/٦٨٥).**

- رايات المبرزين وغايات المميزين ، تح: محمد رضوان الداية، دار طلاس للدراسات والنشر، (دمشق، ١٩٨٧).
- المُغرب في حُلى المغرب ، تح : شوقي ضيف، دار المعارف ،(القاهرة ، ١٩٥٥).

٣٣- **ابن سيده ، ابو احسن علي بن اسماعيل المرسي (ت١٠٦٦/٤٨٥).**

- المحكم والمحيط الاعظم ، تح: عبد الحميد ، دار الكتب العلميه ، (بيروت ، ٢٠٠٠).

٣٤- **الضبي، احمد بن احمد (ت١٢٠٢/٥٩٩/).**

* بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس ،تح: روحيه عبدالرحمن ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٩٩٧).

٣٥-**ابن عاصم ، ابي يحيى احمد ين عاصم(ت١٤٥٣/٨٥٧).**

* جنة الرضا في التسليم لما قدر الله ،تح: صلاح جرار ،دار البشير للنشر،(عمان ،١٩٨٩م).

٣٦- **ابن عبد ربه، ابو عمر احمد بن محمد (ت٩٤٩/٣٢٨).**

* ديوان ابن عبد ربه ، تح: محمد رضوان الدايه ، مؤسسة الرساله ، (بيروت ، ١٩٧٩م).

٣٧-**ابن عذاري، ابو عبد الله محمد المراكشي (كان حيا عام ١٣١٢/٧١٢).**

* البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب (جزءان تح: ليفى بروفنسال)، دار الثقافه ، ط٢ ، (بيروت، ١٩٨٠).

٣٨- **ابن فرج، احمد بن محمد (ت٩٧٠/٣٦٠).**

* الحدائق والجنان في اشعار اهل الاندلس وديوان بني فرج شعراء جيان ، جمع وشرح،محمد رضوان الدايه،(عجمان،٢٠٠٣).

٣٩- **ابن فرحون ، ابراهيم بن علي بن محمد (ت١٣٩٧/٧٩٩).**

* الديباج المذهب في معرفة اعلام اعيان المذهب ،تح: محمد الاحمدي ،دار التراث للنشر، (بيروت، د.ت).

٤٠- **ابن الفرضي ، ابو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف (ت١٠١٢/٤٠٣).**

* تاريخ علماء الاندلس ، جزءان ،اعتنى به وصححه: عزت العطار ، مكتبة الخانجي ،ط٢ ،(القاهره، ١٩٨٨).

٤١- **ابن القاضي المكناسي ، احمد بن محمد بن ابو العافيه ،(ت ١٦١٦/١٠٢٥).**

*جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام في مدينة فاس ، دار المنصور للطباعه والوراقه ، (الرباط، ١٩٧٣).

٤٢- **القاضي عياض ، ابن موسى بن عياض (ت١١٤٩/٥٤٤).**

* ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك ، تح: سعيد احمد، وزارة الاوقاف المغربيه ، (تطوان ، ١٩٨٢).

٤٣- **القاضي النعمان ، بن محمد (ت٩٧٤/٣٦٣).**

* المجالس والمسايرات ، تح: ابراهيم شبوح واخرون ، دار المنتظر ، (بيروت، ١٩٩٦م).

٤٤- **قدامه بن جعفر ، بن زياد ابو الفرج(ت ٣٣٧/٩٨٤).**

* نقد النثر(كتاب البيان)، تح: العبادي ، دار الكتب العلميه، (بيروت ، د.ت).

٤٥- **القفطي ، جمال الدين ابو الحسن علي بن يوسف (ت٦٤٦/١٢٤٨).**

* انباهُ الرواة على انباهِ النحاة ، تح : محمد ابو الفضل ابراهيم ، دار الفكر العربي ، (القاهره ، ١٩٨٦).

* المحمدون من الشعراء واشعارهم ، تح: حسن معمري ، مراجعة : محمد الجاسر ، ١٩٧٠م.

٤٧- **ابن الكردبوس ، ابو مروان عبد الملك التوزي (عاش في اواخر القرن ٦هجري / ١٢م).**

* الاكتفاء في اخبار الخلفاء ، تح: صالح بن عبد الله ، الجامعه الاسلاميه ، ط١ ،(المدينه المنوره ، ٢٠٠٨).

٤٨- **مجهول (من كتاب القرن السادس الهجري / ١٢ م).**

* كتاب الاستبصار في عجائب الامصار ، نشر وتعليق : سعد زغلول، دار الشؤون الثقافيه ، (بغداد، د.ت).

٤٩- **مجهول ،(عاش في القرن الرابع الهجري / ١٠م).**

* تاريخ الاندلس ، تح: عبد القادر بوبايه ، دار الكتب العلميه ، ط٢ ، (بيروت، ٢٠٠٩).

٥٠- **مجهول .**

* ذكر بلاد الاندلس ، تح: لويس مولينا، مدريد ، ١٩٨٣.

٥١- **مجهول .**

* مفاخر البربر، تح: عبد القادر بوبايه ، دار ابي رقراق، ط١، (الرباط ، ٢٠٠٥).

٥٢- **المراكشي ، ابو عبد الله محمد بن عبد الملك (ت٧٠٣/١٣٠٣).**

* كتاب الذيل والتكمله لكتابي الموصول والصله، تح: احسان عباس واخرون ، دار الغرب الاسلامي ،(تونس، ٢٠١٢).

٥٣- **المراكشي ، محي الدين بن محمد بن عبد الواحد (عاش في القرن السابع الهجري / ١٣م).**

* المعجب في تلخيص اخبار المغرب من لدن فتح الاندلس الى اخر عصر الموحدين وما يتصل بهذه الفترة من اخبار القراء واعيان الكتاب، تح: محمد سعيد العريان، (القاهرة، ١٩٦٣).

٥٤- **المقريزي ، تقي الدين ابو العباس احمد بن علي (ت٨٤٥/١٤٤١).**

*اتعاظ الحنفا بأخبار الائمه الفاطميين الخلفا ، مطابع الاهرام التجارية ، (القاهرة ، د.ت).

٥٥- **المقري ، شهاب الدين احمد بن محمد (ت١٠٤١/ ١٦٣١).**

* ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض ، الجزء الثاني تح: مصطفى السقا واخرون ، الجزء الخامس ،تح: سعيد احمد و، عبد السلام ، مط:فضالة للنشر ، ١٩٨٠م.

* نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تح: احسان عباس ، دار صادر ، (بيروت، د.ت).

٥٦- **ابن منظور ، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١/١٣١١).**

* لسان العرب ، دار صادر ، (بيروت، د.ت).

٥٧- **الناصري ، ابو العباس احمد بن خالد (ت١٣١٥/١٨٩٧).**

* الاستقصاء لأخبار دول المغرب الاقصى ، تح: جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب ،(الدار البيضاء، ١٩٩٧).

٥٨- **النباهي ، ابو الحسن بن عبد الله بن الحسن (ت٧٩٢/١٣٩٠).**

* تاريخ قضاة الاندلس (المعروف بكتاب المرقبه العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، تح: لجنة احياء التراث العربي، دار الافاق الجديده، ط٥، (بيروت، ١٩٨٣).

٥٩- **ابن هانئ ، ابو القاسم محمد (ت ٣٦٢/٩٧٢).**

* الديوان ، دار بيروت للطباعه والنشر ، (بيروت ، ١٩٨٠).

المصادر العربية الحديثة :

٦٠- **ارسلان ، شكيب**

* تاريخ غزوات العرب في فرنسا وسويسرا وايطاليا وجزائر البحر المتوسط، دار الكتب العلمية ،(بيروت، ١٣٥٢هـ).

٦١- **بالنثيا، انخل جنثالث.**

*تاريخ الفكر الاندلسي ،ترجمة :حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، (القاهرة، ١٩٥٥).

٦٢- **رضا هادي عباس .**

* اللقاء الحضاري في الاندلس، دار الحوراء، ط١،(بغداد، ٢٠٠٩).

٦٣- **ريبيرا ، خوليان .**

* التربية الإسلامية في الاندلس ، ترجمة : الطاهر احمد مكي، دار المعارف، ط٢، (القاهرة، ١٩٩٤).

٦٤- **سالم ، عبد العزيز .**

* قرطبة حاضرة الخلافة في الاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية ،د.ت.

٦٥- **شبارو ، عصام محمد .**

* الاندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود، دار النهضة العربية ، (بيروت، ٢٠٠٢).

٦٦- **العبادي ، احمد مختار .**

* في تاريخ المغرب والاندلس، دار النهضة العربية، (بيروت، د.ت).

٦٧- **عنان ، محمد عبد الله .**

* دولة الاسلام في الاندلس، مكتبة الخانجي ، ط٤، (القاهرة ، ١٩٩٧).

٦٨- **مكي ،محمود علي .**

* التشيع في الاندلس الى نهاية ملوك الطوائف، المعهد المصري للدراسات الإسلامية، (مدريد، ١٩٤٥).

٦٩- **مورينو ، مانويل جوميث.**

* الفن الاسلامي في اسبانيا ، ترجمة: لطفي عبد البديع، وعبد العزيز، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ،(القاهره،١٩٦٨).

الدوريات والبحوث **

عثمان، احمد محمد .

دور المرأة العربية في الاندلس، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثالث عشر، اتحاد المؤرخين العرب، (بغداد ، ١٩٨٠).